روايات عبير

صيَّاد النسور

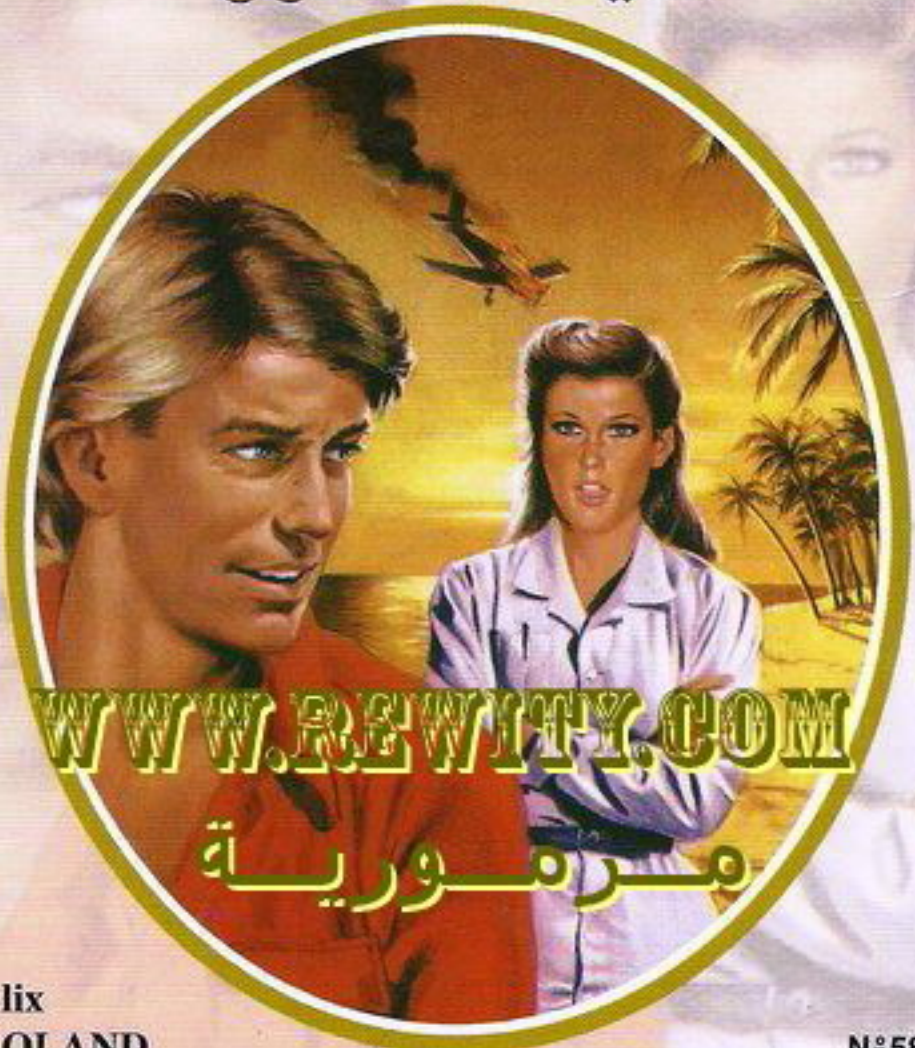

WWW.REWITY.COM
مرمورية

Alix
ROLAND

№584

روايات عبير

همهمت
"اليسيا" بصوت تشوبه الدهشة:
-أرجو المعذرة.. من أنت ؟
-أنا "جاك" في الشقة رقم ١٢ بالدور الرابع..
الشقة التي كانت الموسيقى تصدر منها صاخبة .
"اليسيا" ..! أنت فارغة فمك!
قالت بعد أن أغلقت فمها :
-أوه!
- هكذا ترين أنني أنا وأنت ...
صاحت :
- انتظر يا سيد! أي لعبة تلعبها ؟ أنت السيد "عضلات" .. عامل نقل الأثاث ..لا؟
-لا..
- ولكن هذا ما قلته لي .
- ماذا ؟ هذا ليس صحيحا .. أنت التي قلته .

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-60-8
9789953424606

الغلاف الأمامي

تمتلك "اليسيا ويد" شركة سياحة مع صديقتها وقد حققت نجاحا باهراً ، وكانت "اليسيا" أرملة لطيار حربي قتل في إحدى عمليات التدريب.تصاب الشابة بعقدة الكراهية والخوف من الطائرات والطيارين والزي الرسمي لسلاح الجو . يسكن بجوارها - مصادفة- شاب من أبطال الطيران وصفوة الطيارين الذين يسمون "طيارو التجارب "وتلتقي به في ظروف غريبة ويقع كل منهما في حب الآخر بسرعة شديدة وهي لاتعرف انه طيار تجارب ويحاول هو أن يخفي هذه الحقيقة عندما يعلم بماساة مقتل زوجها ؛ حتى يمهد تدريجيا لأن تحبه كإنسان ويزيل منها الخوف من الطيارين ولكنها تكتشف الحقيقة بسرعة- دون إرادته - وهنا يدور صراع شديد بين الطيار- الذي أصبحت هي جزءا من حياته لا يستطيع الاستغناء عنه- وبين رعبها من الطيران الذي يشكل الجزء الثاني المهم من حياته .

شخصيات الرواية

"اليسيا ويد" : شابة ارملة طيار حربي وشريكة في وكالة سفر وسياحة ناجحة .

"چاك دالتون": طيار تجارب من صفوة طياري سلاح الجو الأمريكي.

"روس ويد":طيار قاذفة قنابل زوج "اليسيا" يُقتل في إحدى حوادث تحطم الطائرة.

"لوري ساندوز" : صديقة "اليسيا" وشريكتها .

"چيري ساندوز": محاسب وزوج "لوري" .

"إد تيرنر": ميجور طيار حربي ومساعد "چاك" .

www.rewity.com روايتي

الفصل الأول

بعد ليل طويل معتم بدأت المدينة تعود إلى الحياة . بدأت الشمس تبزغ على استحياء من خلف الجبال وتخطط السماء بشرائط أرجوانية، وبرتقالية وصفراء ، وأخيرا برزت كرة الذهب بكامل حجمها لتطرد آخر ذيول الظلام .

بالنسبة للبعض سيقضون هذا النهار الجديد على حافة حمام السباحة أو فوق ملاعب الجولف أو داخل المحلات العديدة في المدينة . كانت "فينكس" بولاية "أريزونا" مرفأ أمان وسط العاصفة وواحة ظليلة من المتعة وسط الصحراء لهؤلاء الذين يهربون من شتاء الشمال القاسي وكذلك من الشرق ولكن بالنسبة لبقية السكان كان هذا النهار الجديد يشبه ما سبقه:

الذهاب إلى العمل أو الاهتمام برعاية الأطفال وأن يعيشوا حياتهم العادية. وكان شهر يناير بالنسبة لهم يمثل قلب الشتاء فالشمس ليست

حامية بالدرجة الكافية والسماء ليست صافية وتظهر الثياب الثقيلة بعض الشيء وهو عكس ملابس المصيفين الخفيفة.

أسكتت "اليسيا ويد" جرس المنبه وهي تزمجر ثم هربت برأسها وسط الأغطية ، ولكن لما كان النعاس يهدد بأن يتملكها مرة ثانية فقد دفعت الغطاء بعيدا لتذهب إلى قاعة الحمام .

وبعد عشرين دقيقة خرجت منه مرتدية بنطلونا من القطيفة البنية وبلوزة بلون الكريم وزوجا من أحذية البوت الأنيق.

بعد أن مشطت شعرها القصير بخصلاته السوداء التي تتوج وجهها استخدمت قلم الحواجب على رموشها المحيطة بعينيها الواسعتين السوداوين ووضعت طبقة خفيفة جدا من بودرة الخد على خديها وبعدها خطت شفتيها بقلم الشفاه الأحمر وأصبحت مستعدة وذهنها مشغول بفكرة واحدة :

قدح القهوة.

بعد دقائق معدودة جلست أمام المائدة في مطبخها الضاحك الأصفر وإبريق القهوة الكهربائي في يدها،أخذت تهمهم في نفسها وهي مستندة على كوعيها :

- استيقظي يا"اليسيا"!

إنها تكره الصباحات منذ الأزل وللأبد .

إن الصباحات إزعاج وضربة قوية لنظامها العصبي . كان من الواجب أن تستيقظ ببطء دون حاجة لأن تنتزع من لذة النعاس بواسطة صوت جرس المنبه المزعج . حقا إن الصباح شنيع ! قالت لنفسها بعد احتساء القهوة:

- هيا إلى العمل يا "اليسيا".

أخذت حقيبة يدها وتركت شقتها . نظرت إلى المصعد باحتقار ثم

هبطت السلم كل أربع درجات مرة واحدة من الدور الرابع حتى الأرضي لتذهب إلى ساحة الانتظار الواقعة خلف العمارة . أخذت تفكر في كل ما بانتظارها فور وصولها إلى وكالة السياحة وهي تبحث عن مفاتيحها.

عندما وصلت لأسفل رفعت عينيها وفتحت فمها على آخره دهشة بعد أن توقفت: كانت شاحنة اثاث ضخمة تحجز سيارتها .

- هاي! هاللو..! ألا يوجد أحد يمكن أن يزيح هذه الشاحنة من طريقي؟

ظهر جسم ضخم عملاق من وراء الشاحنة واتجه ببطء نحوها: كان الرجل يرتدي چينزا حائل اللون وقميصا فانيلا أسود بكمين طويلين.

توقفت نظرات "اليسيا" على كتفيه العريضتين التي شدت القماش لآخره ثم انتقلت إلى ساقيه بارزتي العضلات ثم صعدت حتى وجه الرجل الذي وقف أمامها .

سألها بصوت عميق وابتسامة تكشف عن أسنانه البيضاء :

- هل ناديت؟

فكرت الشابة يالله من نموذج فاخر بشعره الأسود الرائع ووجهه الجذاب ثم يالله من جسد: إنه عينة فاخرة!

استانف الرجل :

-سيدتي ؟

- ماذا ؟ اوه نعم .. هل يمكن أن تدفع شاحنتك؟

انت تقطع الطريق على سيارتي ولابد أن أذهب للعمل .

-اوه.. فهمت . كم أود أن أخدمك ولكن للأسف ليس معي المفاتيح.

- هل فقدتها ؟

- لا .. إنها ليست معي أصلا .

ابتسم ابتسامة مشجعة ودس يديه في جيبيه الخلفيين الأمر الذي

زاد من بروز عضلات صدره العريض ثم قال وهو يهز كتفيه:

- أسف .. لا أستطيع أن أهب إلى مساعدتك.

أخذت تفكر في هوس :

شيء رائع !

- لحظة من فضلك .. من عنده المفاتيح؟

- السائق .. لقد ذهب لاحتساء القهوة وأنا انتظره هو وزميله.

همهمت :

-شيء رائع ! الم تدرك أنك تسد طريق الخروج عندما صففت السيارة في هذا المكان ؟

- أعتقد .. لا.. هل أنت في عجلة من أمرك ؟

- بالتاكيد .. لابد أن اذهب إلى عملي .. لا أستطيع أن أظل هنا بينما السادة "عضلات" يحتسون القهوة.

- السادة "عضلات" ؟

ضحك ضحكة جعلت الحرارة تسري في ظهرها .

- لم يسبق أن وصفت الناس بالسيد "عضلات" هل هذه إهانة؟

-اوه.. لا .. أريد أن أقول :

إن السادة الذين يمتهنون حمل الأثاث لابد أن لهم أجسادا. حسنا .. لابهم ..

لم تكمل عبارتها بعد أن أصبح لون وجهها أرجوانيا. صاح الرجل وعيناه تشعان بهجة:

- لقد احمر وجهك .

- هذا غير صحيح .

-لاباس.. إن الأمر معي سيان أن فحصتني بدقة لأنني لاحظت أنا أيضا أن لك جسدا جميلا ورائعا .. اوه .. نعم يا سيدتي .. لقد لاحظت

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

ذلك. طرفت "اليسيا" بعينيها وابتلعت ريقها بصعوبة. لاحظت أن صوت الرجل انخفض وأصبح ناعما كالقطيفة بينما اشتبكت عيناه مع عينيها وظلت جامدة في مكانها غير قادرة على الحركة وهي تاخذ انفاسها بصعوبة .

أكمل الرجل :

- ثم هناك عيناك.. عينان واسعتان سوداوان مثل عيني المها.

قاطعته بلهجة جافة وهي تخرج من حلمها :

- كفى ! إن الوقت مبكر على أن تكون مرحا هكذا يا سيد..

- "دالتون" ..."جاك دالتون" وانا لست مستظرفا . إن كل كلمة من كلماتي مجاملة حقيقية.

- لا داعي للإلحاح .هل هذا ممكن ؟ من فضلك ابعد الشاحنة فقط .

- ليس معي مفاتيح .. هل تذكرين انني قلت ذلك ؟

لقد أخبرتك باسمي ومادمنا على قدم المساواة في هذا الموقف يجب أن تخبريني باسمك .

- "ويد" .. السيدة "اليسيا ويد" .

- إنك تركزين على كلمة السيدة مع انك لاترتدين خاتم الزواج.. هل طلقت من وقت طويل؟

- لا .. اقصد نعم ..أريد أن أقول يا سيد "دالتون" إنك رجل مغرور وفظ.

- اسمي "جاك" وكل ما فعلته انني لاحظت .. لايوجد السيد "ويد" .. أليس كذلك ؟

- هذا ليس من شانك .. اين هذا السمج الذي معه مفاتيح السيارة الوحش هذه ؟

- لقد سبق وأخبرتك ..إنه في المقهى .

- إن هذا أمر مثير للسخرية.. كيف يمكن ترك شاحنة نقل الأثاث الضخمة وسط ساحة الانتظار دون تفكير فيمن يمكن أن يتضايقوا!

هز رأسه موافقا بطريقة مسرحية ونظرة مكر في عينيه :

- أنا أوافقك على طول الخط.

-اقولها لك يا سيد "دالتون" لو انني اخذت سيارة أجرة للذهاب إلى عملي فسارسل الفاتورة لتحصيلها من المؤسسة التي تعمل فيها .

- هذا كلام معقول جدا .. هل يغضب رئيسك لو وصلت العمل متاخرة؟

- ليس لي رئيس . نحن شريكان وكل منا يعتمد على حضور الآخر .

- هل تمتلكين عملك الخاص؟ لقد اثرت إعجابي .انت أصغر من أن تمتلكي نصف .. لست أدري ماذا .

- وكالة سياحة ورحلات يا سيد "دالتون"..

قل لي الا تستطيع الذهاب وإحضار من معه المفاتيح؟

- لست أدري أين ذهبا واسمي "جاك" . ما اسم وكالتك؟

- وكالة "رحلة سعيدة" .. لماذا ؟ هل تفكر في القيام برحلة ؟ لقد ظننت انك اكتفيت من التسكع في الدنيا مع الأثاث ، ولست أحاول - طبعا - الا اشجع زبون مستقبل . أين تحب أن تذهب ؟

- إلى الفراش.

اتسعت عيناها لآخرها دهشة ثم قالت :

- ارجو المعذرة؟

- لقد قدت الشاحنة نصف فترة الليل وأحب أن أفرغ هذه الشحنة ؛ لأذهب وأنام .. انا مرهق!

ردت عليه "اليسيا" :

-اوه .. فكرة ممتازة.. هيا بنا نحضر المفاتيح .

WWW.REWITY.COM

- يمكنني أن أصحبك إلى عملك.

- طبعا .. دعنا نفرغ هذه الشاحنة حتى نفتح الطريق أمام سيارتي .. و...

- لدي سيارتي الخاصة.. أنا لم أحضر مع الشاحنةواقل ما أستطيع أن افعله هو أن أصحبك لتصلي إلى العمل في الموعد المحدد . ما رأيك يا "اليسيا" ؟

رفعت "اليسيا" عينيها نحو "جاك دالتون" وهي تقول في نفسها إن هذا الأمر لن يفلح .. إنها لن تركب سيارة رجل غريب .. ولكن كم هو جذاب !

قدرت سنه ما بين ستة وثلاثين وثمانية وثلاثين عاما .. لقد كانت بضع شعيرات بيضاء تحد فوديه وكانت التجاعيد الضاحكة حول عينيه تعطيه صفة .. لا .. إنها لن تذهب إلى أي مكان مع رجل يعد مثالا للرجولة . يكفيها انه اثر على توازنها بابتسامته الجذابة ونظراته العميقة .

سالها :

- ما رايك؟

-لا. شكرا.. هذا لطيف منك ولكني لا استطيع القبول .

- الن يوافقك زوجك.

- ليس لي .. ظريف جدا وذكي جدا يا سيد "دالتون" لقد عرفت الآن انه لايوجد السيد "ويد" .

- انا اسمي "جاك" يا "اليسيا" .

- نعم .. حسنا يا "جاك" .. اعتقد انني ساعود إلى بيتي واستدعي سيارة أجرة.

- لاداعي لذلك .. فهاهم السادة "عضلات".

- يا إلهي ! كم هم ضخام وعمالقة!

- ساظل هنا دون أن أقول شيئا إلى ان ترسليهم إلى الشيطان!

-شكرا جزيلا .

قال أحدهم وهو يقترب :

- هيا يا عجوز ! ليس امامنا سوى حمل كل هذا .

قالت "اليسيا" :

- ارجو المعذرة يا سادة ولكنكم تسدون الطريق على سيارتي بشاحنتكم ، وإذا لم يزعجكم الأمر هل يمكن أن تتفضلوا بالابتعاد قليلا حتى أستطيع المرور؟

- ليست هناك مشكلة ياسيدتي وآسفين للإزعاج.ردت عليهم وهي تتجنب النظر إلى "جاك" :

- لا داعي للأسف.

بعد لحظات تحركت الشاحنة ؛ لتفسح لها الطريق،سارعت "اليسيا" إلى سيارتها ووضعت المفتاح في قفل الباب بينما سارع "جاك" بفتح الباب لها.

قال وابتسامة واسعة على شفتيه بينما تجلس هي وراء عجلة القيادة:

- تفضلي يا سيدتي !

بدلا من أن يغلق باب السيارة استند عليه وقد عقد ذراعيه على صدره ومال نحوها :

- نهارك سعيد يا "اليسيا ويد" .. إنني سعدت جدا بلقائك وأتعشم أن أراك قريبا .

- هذا غير متوقع ياسيد.. "جاك" بعد ساعات ستكون على الطريق السريع .

www.rewity.com

- أنت تمتلكين وكالة سفر ورحلات وتعرفين دون شك أن العالم صغير. سنتقابل وتاكدي من أن ذلك سيحدث.

قالت وهي متجهة لتنهي الحديث:

- كما تقول وتامر ياسيد... "چاك".

أدارت "اليسيا" مفتاح التشغيل بعنف ثم خرجت من ساحة الانتظار. ألقت نظرة على المرآة العاكسة ورأت صورة "چاك دالتون" عاقدا ذراعيه على صدره ويتابعها بنظراته.

فكر الشاب في "اليسيا ويد" .. إنها شيء صغير وجميل بعينيها السوداوين وخصلات شعرها السوداء الحريرية. إنها هشة مثل عروسة من الصيني وتجعل الرجال يحسون بمدى قوتهم. لابد أن السيد "ويد" مجنون ليفقد مثل هذه التحفة الرقيقة.. ولكنه سيراها مرة أخرى وأقرب مما تظن.

ناداه السائق:

- هاي! هل أنت مستعد؟ سنبدأ العمل .. قل لنا أين نضع الأشياء.. هل قلت الشقة١٢ بالدور الرابع؟

- نعم .. هذا هو المكان. إنه سكني الجديد.

كانت "اليسيا" تقطب جبينها في كل مرة تعطلها إشارة المرور الحمراء .. تقدمت الشابة وسط المرور.كانت أفكارها تنتقل ما بين الوقت الذي يمر بسرعة وبين "چاك دالتون". كانت تشعر أنه ليس من العدل أن يجمع شخص واحد كل هذه المميزات والصفات: المظهر العام، والبنية القوية الرياضية، والسحر والجاذبية .. إن "چاك" يمتلك كل شيء. بدلا من أن يكون عامل نقل أثاث كان الأحرى به أن يعمل عارض أزياء أو نجما سينمائيا أو أي شيء مشابه. لم يسبب لها أي رجل من قبل مثل هذا الاضطراب من وقت طويل بنظراته وصوته

المداعب الذي سبب لها آلاف الأحاسيس منها الإحساس بتقلص معدتها .. فعلا من وقت طويل.

قالت معلقة:

- إنه مثال للغرور الرجالي.

ثم تذكرت فجاة انه قارن عينيها بعيني المها ثم تحدث عن جسدها الجميل الممشوق.

لعنته:

- يالله من منافق! إن "چاك دالتون" ليس سوى صياد .. وحمدا لله انني لن أراه مرة ثانية ولكن ياللخسارة .. الا تراه مرة ثانية.ضحكت "اليسيا" من إسرافها في الخيال. وضعت السيارة خلف الوكالة التي كانت تقع في مركز تجاري صغير مكون من دستة حوانيت.فتحت الباب ودخلت. ونادت:

-"لوري"!

-لقد بدأت أقلق .. إن القهوة معدة. صباح الخير.

- أسفة للتاخير.. لقد حاصرتني شاحنة نقل الأثاث.ثم قالت في نفسها وكذلك قرصان ذو قميص أسود وشعر فاحم وعينين سوداوين و...

- هل كل شيء على ما يرام؟

- نعم .. لقد اتصلت السيدة"بيرسون" مرة ثانية إنها تفضل الذهاب إلى "ديزني لاند" بالطائرة وليس بالسيارة وأخبرتها أنك ستحاسبين على التكاليف.

- هذه ثالث مرة تغير رأيها .. حسنا سابدأ..

- ماذا قلت بشان الشاحنة؟

- كانت واقفة أمام سيارتي. و... لايهم فالأمر ليس له أهمية سوى أن

www.rewity.com

القائم بنقل الأثاث كان أجمل رجل رأيته في حياتي .

- أحقا ما تقولين ؟ هل كلمته ؟

- أوه ..طبعا وكان حديثا مثيرا ورهيبا .

-سأصعق لو كان هذا صحيحا . أنت في حاجة إلى رجل ساحر في حياتك، وأي علاقة كالإعصار ستفيدك كثيرا .

- لقد قلت ذلك لي مائة مرة ودائما ما أرد عليك بنفس الرد:

شكرا جزيلا ولكن لا..

الرجال شيء جميل ولكني لاأريد منه .

- أنت غبية.

- لي حياة اجتماعية ممتازة .

- تقصدين مملة . إن الرجال الذين تخرجين معهم أصدقاء طيبون .. ولو كنت مكانك لتزوجت مرة ثانية .. إنني أعشق أن أكون متزوجة. ماذا تفضلين ؟ علاقة عاطفية أم زواج؟

- لا هذا ولا ذاك.

- أوه .. أنت عنيدة يا "اليسيا" .

- هذا صحيح.. هيا إلى العمل .

أخذت "لوري" تهمهم، بينما جلست "اليسيا" أمام مكتبها ، ولكن بدلا من أن تراجع مواعيد الرحلات الخاصة بالسيدة "بيترسون" بدأت تفكر في شريكتها . كانت "لوري ساندز" من حيث المظهر على النقيض تماما من "اليسيا" : وكانت ضخمة الجثة ، وشعرها أشقر ، وعيناها زرقاوان لامعتان وهي زوجة من سبع سنوات لـ"جيري ساندوز" المحاسب ، وكان الشيء الوحيد الذي ينغص عليهما حياتهما هو عدم الإنجاب وقد قاما بسلسلة من الاختبارات لم تؤد إلى تفسير هذا العقم.

أثناء دراسة "اليسيا" و"لوري" بجامعة "فينكس" كانتا صديقتين وظلتا

دائما على اتصال حتى بعد أن فرقتهما الحياة ، وعندما عادت "لوري" إلى "فينكس" من ثلاث سنوات جمعتا مدخراتهما لتاسيس وكالة السياحة والرحلات "رحلة سعيدة" بعد أن حضرتا الدورات التدريبية اللازمة. اكتسب العمل أهمية وزادت الأرباح وسعدت الشابتان بنجاحهما . كانت الصديقتان دائما ما تمزحان حول عدم اهتمام "اليسيا" بالعلاقة العاطفية الجادة مع الجنس الآخر ولكن "لوري" كانت تعتبر الأمر مهما وكانت صاحبتها تعرف ذلك.

ومنذ زواجها من "روسيل" لم يعد أي رجل له أهمية في حياتها وكانت تردد بلا انقطاع لصديقتها "لوري" إن الحب لم يعد يهمها .

مر النهار بسرعة واتصلت "اليسيا" بالسيدة "بيترسون" ونقلت لها المعلومات المطلوبة وردت عليها الأخيرة أنها ستفكر في الأمر . ثم اشتركت الشابتان في إعداد رحلة بالسيارة إلى كل من "نوجال" و"سونورا" و"المكسيك" لمجموعة من السياح وكان على "لوري" أن تصحبهم وسعدت بهذه البعثة لمدة نهار كامل .

في الساعة السادسة أغلقتا المكتب وتبادلتا الوداع واقسمت "اليسيا" أنها ستاتي في الموعد المحدد في اليوم التالي.

قالت لها "لوري" :

- إذا اتيحت لك فرصة اللقاء بهذا الرجل الجريء مرة أخرى فلا تترددي .. ويمكنك أن تأخذي إجازة ليوم أو اثنين تقضينها معه لو أردت.

-سأفكر في ذلك .. إلى اللقاء .. تحياتي لـ"جيري" بعد أن قادت "اليسيا" سيارتها ببطء وسط زحام المرور الكثيف ركنت سيارتها في مكانها المعتاد خلف عمارتها ثم أبطلت المحرك. كل ذلك وهي لاتزال تفكر في "جاك دالتون".

www.rewity.com

قالت وهي تهبط من السيارة بلهجة مسرحية:

- لقد هجرني ! أنا الشابة الفاتنة ذات العينين الغزلانية.. الا يوجد عدل!

لم تجد الشاحنة .. طبعا لابد انها الآن في طريقها إلى "تومبوكتو" . مرت على صندوق البريد لتاخذ خطاباتها ثم صعدت بالمصعد إلى الدور الرابع . قطعت الدهليز المغطى بالموكيت والمؤدي إلى باب شقتها وهي تنظر شاردة إلى خطاباتها . سمعت صوت سلسلة يرتفع وهي تقترب من شقتها ووقفت أمام الشقة١٢ المجاورة لشقتها .

قالت في نفسها:

- جيران جدد في الشقة١٢ .. وضجة جديدة .. لماذا رحلت السيدة الهادئة "جرينبرج" لتعيش مع ابنها ؟

يجب أن تنتهي هذه الضجة بادب ولكن بحزم .إن من حقها ان تعيش في شقتها في هدوء وسكينة . دفعت ذقنها للأمام في كبرياء وهمت بان تطرق باب الشقة ١٢ ثم فزعت عندما وجدته ينفتح من تلقاء نفسه .

سالت :

- هل هناك أحد ؟

رأت من الباب الموارب كراتين وصناديق تملأ الأرضية في الصالون وقد وضع الأثاث في مكانه ومجموعة أجهزة صوتية بجوار أحد الجدران .

اتسعت عيناها وهي ترى الجسد النائم فوق الأريكة في سبات عميق:

- "چاك"! أوه .. يا إلهي إنه "چاك"!

اقتربت منه وأخذت تفحصه : كانت إحدى ذراعيه على صدره والأخرى معلقة نحو الأرض بينما رموشه الطويلة تغطي خديه وبدات

لحيته تبزغ وإحدى خصلات شعره الكثيف تسقط على جبينه .

قاومت الشابة رغبتها في إعادة الخصلة إلى مكانها . همهمت:

-رائع !

لقد كان ضخما جدا حتى وهو نائم كانت تحيط به هالة رائعة من القوة . لقد قال لها: إنه مرهق للغاية وإن عليه أن ينام بعد أن ينتهي من وضع الأثاث في مكانه والخاص للسكان الجدد للشقة . إن نومه على الأريكة يعتبر انتهاكا للمسكن قد يعرضه للمساءلة الجنائية .

قالت له وهي تلمس جبينه باصبعها :

- "چاك"!

-اووه.

- هيا يا "چاك" لابد أن ترحل من هنا .

-اووه!

صاحت :

-"چاك دالتون" انهض وتحرك .

- ماذا ؟

فزع ونهض من مكانه قفزا .

سالته "اليسيا":

- هل أنت مستيقظ ؟

-إيه ؟ "اليسيا"؟ هل هذه أنت ؟

اخذ يطرف بعينيه عدة مرات .

قالت له :

- يجب أن ترحل من هنا فليس المفروض أن تبقى .

- لماذا ؟ هل شب حريق في العمارة؟

- لا .. اسمع .. لو أن الناس الذين يسكنون هنا عادوا ووجدوك فإن

WWW.REWAYAT.COM

من حقهم أن يقاضوك؛ إن عمال نقل الأثاث ليس من المفروض أن يجلسوا في صالونات الزبائن.

- عمال نقل الأثاث ؟ آه.. نعم.. هذا -فعلا- غير مقبول اجتماعيا .

- ليس حقيقة..

- كيف دخلت ؟

- لقد كان الباب مفتوحا وجهاز الاستريو يصرخ باعلى صوته وقد أتيت لأطلب من جاري الجديد أن يخفض صوت الجهاز.

- هل تسكنين بالجوار؟

- نعم في شقة ١٤.

- غير معقول ! اترين .. لقد قلت لك: إن العالم صغير .

- وزنزانة السجن أصغر .. اخرج من هنا يا "چاك".

سألها :

- ألا تريدين أن تريني أذهب إلى السجن ؟

- كلا .. طبعا .. انت يا "چاك" ألا تسمعني ؟

يجب ألا يجدوك هنا ؟

- ولكنك أيضا موجودة هنا.. ربما يضعوننا معا في زنزانة واحدة.

- الأمر لايحتمل المزاح .. هيا .

- إلى أين ؟

- خارج هذه الشقة . إن شاغليها يمكن أن يصلوا ما بين دقيقة وأخرى .. هيا لنرحل .

قال وهو ينهض :

- نعم يا سيدتي .. سأتبعك.

أطفأ الأنوار ثم خرج معها وجذب الباب وراءه ثم قال :

- أنا أشعر بالجوع .. هل تحبين الخروج معي للعشاء ؟

- أوه .. حسنا .. أنا ..

- هل تناولت عشاءك؟

- لا .. ولكن..

- رائع ! أين تريدين الذهاب ؟ هذه وسيلتي لأشكرك على إنقاذي من بين مخالب العدالة .

- أنا لا أستطيع الذهاب للعشاء معك.

- ولماذا إذن ؟

- لأنني لاأعرفك يا "چاك" .. وليست من عادتي الخروج مع الغرباء .

- إذن دعينا نظل في الداخل .

- في الداخل ؟

- عندك.. يمكننا أن ناكل بيضا أو أي شيء ونتجاذب أطراف الحديث وأغير حالتي من شخص غريب إلى شخص معروف . وفي الحقيقة انت تعرفيني .. انا الرجل الذي قال لك إن لك عيون المها الغزلانية والجسم الرائع.قالت وقد تجهم وجهها وهي تحس بشعور غريب :

- دعنا لا نبدأ من جديد .. حسنا ساعد لك عجة بالبيض..

- هذا كرم شديد منك.

قالت وهي تتقدم في الدهليز:

- هذا غريب .. أنا لا أريد أن أخرج معك لأنك شخص غريب علي وهانا ادعوك للدخول إلى بيتي .. إنه أمر مثير للسخرية .

ضحك "چاك" ضحكة رقيقة وزمجرت "اليسيا" في داخلها في تذمر .. تمنت لو أن هذا الاضطراب الداخلي كف عن إزعاجها ..

قال وهو يدخل الصالون :

- أوه .. كم هو جميل ..! إنني معجب بأثاثك إنه ملون وبهيج ويشعر

WWW.REWITY.COM

بالترحيب .. مثلك .

-شكرا .. اجلس بينما أبدل ملابسي ثم أعد العشاء .

قال في نفسه بعد أن أغلقت على نفسها قاعة الحمام :

يالها من سيدة جميلة!

كم ذهلت وهي تراه ذلك العامل في نقل الأثاث ممددا فوق الأريكة الخاصة بعميله ! ولكن ماذا الآن؟ هذا يكفي .. ومن الأفضل أن يقول لها: إنه جارها الجديد بشرط أن تعتبر الأمر مزحة مسلية ولا أن تغضب عليه . على أية حال هما جاران ويجب أن تكون علاقتهما ودية .. ودية؟ إنه يريد أن يكون أكثر من صديق لـ"اليسيا ويد" إن عينيها كافيتان لتقلب حال الرجل .. إنها انثى بمعنى الكلمة وجذابة وفاتنة ولكنها أيضا حذرة ويجب أن ينتبه معها .. أولا لابد أن يصارحها بالحقيقة . لو كانت تتصور انه سيصعد شاحنته حمولة الثلاثين طنا ويذهب إلى غير رجعة فهي واهمة . إنه سيبقى بالضبط بجوارها .

بدلت "اليسيا" ملابسها ببنطلون چينز وبلوڤر أحمر ومشطت شعرها بسرعة لتصنع منه هالة من الخصلات .. إن "چاك دالتون" الساحر الجذاب جالس هناك في صالونها على الناحية الأخرى من باب حجرتها. بكل ما يشع منه من رجولة .لابد أنها فقدت رشادها لتسمح بان يحدث ذلك . إنها حتى لاتعرفه..! في كل حياتها لم تفعل شيئا بمثل هذا الغباء .. إن تأثيره على جهازها العصبي ليس طبيعيا على الإطلاق . بعد أن تطعمه العجة ستودعه .. للأبد .

قالت وهي تعبر الصالون ذاهبة إلى المطبخ :

- لقد حانت ساعة العشاء .

سألها وهو يستند على إطار الباب :

- هل يمكنني أن أساعدك ؟

- أوه .. لا .. ولكن استرح. كم بيضة تريد ؟

-ست بيضات .

استدارت نحوه وهي تردد:

- ست؟

-أو العدد الذي تريدينه فانا لا أستطيع أن أستهلك كل تموينك.

- عندي الكثير من البيض ، ولكنها ستكون عجة ضخمة ، ولكن مادامت لك كل هذه البنية فالأمر مفهوم .. أوه إنني أثرثر...

قال لها وهو يبتسم :

- هل أجعلك عصبية؟

- ليس بسببك وإنما بسبب الظروف التي قادتك إلى هنا . لقد شاهدتك وانت منهك القوى .. عادة أنا لا أتصرف بهذه الطريقة .

- ربما أسوي الأمر لو أخبرتك أنني ..

- ... غير عدواني ؟ ها .. ها .. لا شك انك لم تكن عدوانيا طوال حياتك ! أوه .. كم أنا غبية .. عندي سبعة وعشرون عاما وأتصرف كطفلة .. لاتهتم بي.

قال لها وهو يقترب منها ببطء:

- لا أهتم بك؟ هذا مستحيل تماما..

قالت وهي ترفع عينيها نحوه :

- أحقا ما تقول ؟

- حقا ..

ركز عينيه على عينيها بشدة فتاوهت الشابة داخليا وتسارعت ضربات قلبها وتقطعت أنفاسها وأصبح صوت أنفاسها مسموعا وسط الغرفة الساكنة ، وبدأت تحس أن حرصها المعتاد بدأ يتخلى عنها.

www.rewity.com

همس:

- "اليسيا".. اوه يا "اليسيا" !

- يا إلهي ! إنني لاأصدق ما يحدث لي .. ان اجد نفسي وحيدة مع شخص غريب داخل مطبخي واوشك أن أعامله بلا تكليف !

- وهل تكرهين وجودي معك؟

- لا .. ولكن لادخل للكراهية بهذا .

- بل له دخل .. إنني أجد اننا نقضي معا وقتا خرافيا .

- ولكني لا أعرفك على الإطلاق.

- لقد أصبحت هذه الفكرة راسخة في راسك رغم اننا أصبحنا شبه متعارفين بعد كل ما حدث . اليس كذلك؟ وعلى أية حال ساريحك.. "اليسيا ويد" أحب أن أعرف نفسي بصفة رسمية : انا "جاك دالتون" جارك الجديد ياسيدتي !

الفصل الثاني

همهمت "اليسيا" بصوت تشوبه الدهشة:

- ارجو المعذرة؟ من أنت ؟

- انا جارك في الشقة رقم ١٢ بالدور الرابع الشقة التي كانت فيها الموسيقى تصدر من جهاز الاستريو صاخبة.. "اليسيا" إنك فاغرة فمك!

قالت بعد أن أغلقت فمها :

- أوه !

- هكذا ترين انني انا وانت ..

صاحت :

- انتظر يا سيد! أي لعبة تلعبها ؟ أنت السيد "عضلات" .. عامل نقل الأثاث .. لا ؟

- لا ..

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- ولكن هذا ليس بصحيح . أنت التي قلته .

- لا .. ؟ لو انك جاري لماذا جعلتني . أخرجك من شقتك؟

- لقد بدت لي فكرة طيبة .. لقد كنت سعيدا حقا برؤيتك عندما أخذت تؤكدين ضرورة خروجي وقد أطعتك . والآن هيا بنا ناكل .. أموت جوعا .

- لا !

- هاي ! لاتقولي إنك غاضبة من أجل ذلك.

ثم إنني لم أكذب كما تعلمين . لقد افترضت أنت أمورا لم أصححها وهذا ليس بكذب.

قالت وقد تجهمت أساريرها :

- أنت تتكلم مثل رجال السياسة . بالمكر والحيلة! هل فهمت ماذا أعني؟

- حسنا .. أنا أعمل في الحكومة ولكني لست...

-آه.. لقد فهمت .. رجل سياسة!

- لا .. لست رجل سياسة .. ألن تحسي بالذنب لو سقطت صريع الجوع؟

قالت له وهي تفتح الثلاجة لإخراج البيض :

- لا طبعا بل سيسعدني ذلك . هل تعرف كيف تعد التوست ؟

- طبعا .. أين الخبز؟

- هل أنت حقا جاري؟

- نعم .. وغدا ساتي إليك لأقترض بعض السكر.

هل هذا يقنعك؟ وربما استعرت منك قدح قهوة أيضا؛ ليس عندي

بالبيت ما آكله.

ولكن لا أهمية لذلك لأنني لاأعرف الطهو.أخذت "اليسيا" بكسر البيض على حافة الطاسة . ثم سألته :

- أوه ! هل لديك من يقوم لك بالطهي ؟

- أنا أكل في .. أوه تقصدين زوجتي ؟

أنا لست متزوجا .

- ولماذا ؟

- إن الزواج ليس ضمن أفكاري . كم من الوقت ظللت متزوجة؟

قالت ترد عليه بعد أن صبت العجة في السلطانية:

- سنتين .

- ومنذ متى ظهر السيد "ويد" لآخر مرة؟

- منذ ثلاث سنوات . هل تقوم بإعداد التوست ؟

- أوه .. نعم .. أنت امراة جميلة يا "اليسيا" وأنا مندهش لأنك لم تتزوجي من وقتها.

- ليست لدي نية أن أتزوج مرة ثانية .

- فهمت ! هل كان الطلاق صعبا؟ اسمعي أنا لا أريد أن أبدو فضوليا إنما أريد فقط أن أعرفك أفضل وأفهم من أنت ومن أين أتيت ؟ وإذا لم ترغبي الحديث عن طلاقك فلن الح .

قالت برقة دون أن تنظر إليه :

- أنا لست مطلقة يا "جاك".. أنا أرملة.

لقد قتل زوجي "روس" قبل أسبوع من عيد زواجنا الثاني .

- يا إلهي ! أنا آسف يا "اليسيا" لقد ظننت.. أوه .. أنا حقا آسف .

www.rewity.com مـــرويـــة

أجابته وهي تبتسم له :

- لا بأس .. لم يحدث شيء لقد مر على ذلك وقت طويل وصنعت لنفسي حياة جديدة.

إذا كان التوست جاهزا فالعشاء أصبح معدا يا سيد "دالتون" ، ولن يقال إن "اليسيا ويد" تركت السيد "عضلات" يموت جوعا . أليس كذلك؟

- أنا جارك.

- ولكن كيف لي أن أعرف؟

- سادعك تساعديني في فرد أمتعتي .

- إنني أعشق هذه العملية .. إنني أحب الترتيب والنظام ولكني أتساءل إن كنت ستقبل أن أفتش في حاجياتك الخصوصية.

- هل أنت جادة ؟ إنني ساعترف لك بالجميل لو أعطيتني أي إشارة عن رغبتك في القيام بذلك.. ولكنك عملت طوال النهار ولا أستطيع أن أطلب منك ذلك.

قالت وهي تضع الأطباق على المائدة:

- إنه سيكون أمرا مسليا .

- فعلا يبدو أن ذلك سيكون حسنا .

فكر أنها أرملة وكان من الواجب أن يغلق فمه على لسانه قبل أن يتكلم . لقد افترض بطريقة آلية أنها مطلقة . كان من الواجب عليه أن يحس باللحظات الصعبة التي مرت بها .

- أختار الآن . هل تحب أن تحتسي قهوتك في قدح مرسوم عليه صورة راعي بقر "دلاس"، أم عصير البرتقال في كوب عليه صورة أبطال الميناء؟

- ولماذا تحملين ضد فريق "دلاس" من فضلك ؟

انطلقا في الحال في مناقشة حامية حول مزايا كل من الفريقين المذكورين واستمر الحديث إلى أن وقفا أمام ماكينة الغسيل .

قال "چاك" :

- ثم إن فريق...

قاطعته وهي تضحك:

- كفى ! أنت لاتعرف عنه أي شيء .. هيا بنا إلى صالونك ؛ لنرى ماذا يمكننا أن نصنع هناك.

- حتى لو جاء فريق "دلاس" لمساعدتي فإن شقتي ستظل كارثة.

رأت "اليسيا" في صالون "چاك" صندوقا، ذهبت إليه وفحصت محتوياته . ثم حملت ذراعي رفيقها مجموعة من البياضات والمفارش والمناشف وأشارت إلى دولاب البياضات. همهم بكلام غير مفهوم أو حاولت ألا تفهمه.

جلست القرفصاء وفتحت كرتونة أخرى كانت تحتوي مجموعة من التذكارات المنوعة التي وضعتها على الأرضية ومعظمها عن أشياء من أيام طفولته ودراسته . ترددت يدها وهي تمسك إحدى القطع كانت نسخة طولها حوالي خمسة وعشرين سنتيمترا لطائرة حربية لونها فضي .. أخذت تتأملها وقلبها يدق بشدة .

قال "چاك" وهو يعود للصالون :

- حسنا .. لقد حشرت كل شيء في دولاب البياضات والآن ماذا .. أوه "اليسيا" ؟ ماذا هناك؟

أنت شاحبة كالشبح.

www.rewity.com

سالته وهي تنظر إليه وكانها دهشت من وجوده :

- ماذا ؟

- هناك ما ازعجك . هل لهذا النموذج دخل ؟

قالت وهي تضع نموذج الطائرة:

- انا اسفة .. لقد اثار طوفانا من الذكريات .

- عن ماذا ؟

- اوه يا "چاك" لا اظن انك تحب ان تسمع عن ماساتي وتعاستي .

- قصي علي !

زفرت زفرة حارة:

- حسنا .. اعلم ان زوجي كان طيارا مقاتلا على الطائرة "ب ٥٢" وقد تعرفت عليه عندما كان في مهمة هنا في القاعدة العسكرية "ويليامز" وبعد زواجنا ارسل إلى "لانجلي" كمسؤول عن تدريب فريق جديد وكان دائم التنقل . ثم في ليلة فاجاتهم العاصفة وحاول "روس" الهبوط اضطراريا .. وتحطمت الطائرة وقتلوا جميعا .

تصلب جسد "چاك" وتوترت عضلاته وفكاه ولعن الحظ .. لقد كان زوجها طيارا حربيا !

- "چاك"؟ ماذ حدث؟

- اوه .. لقد فكرت فقط فيما عانيته .

- لقد كنت اعرف ما ساتعرض له عند الزواج على الاقل كان هذا ما ظننته . لقد كنت اقول لنفسي إنه لايوجد خطر وان الأمور ستتغير إلى الأحسن وانه سيعود كل مساء إلى البيت مثل بقية الرجال .. ولكن الطيران كان حياته ولم يكن لي من حياته سوى الفتات .

سالها "چاك" في رقة:

- الم تكوني سعيدة؟

- لقد كان الأمر مثبطا للعزيمة ومحبطا للآمال. لقد كان "روس" غائبا اغلب الأوقات ولم اكن اعيش في الأماكن التي كان يوجد فيها ويتنقل بينها باستمرار ، وعندما مات بدا الأمر وكانني لم اكن اعرف من انا. لقد فقدت صلتي بنفسي عندما تزوجت .. لقد كنت احب "روس" ولكني لم اعد استطيع ان اعود إلى فقد نفسي عندما احب شخصا ما .

- لا اعتقد ان المفروض ان يكون الحب والزواج على ذلك المنوال يا "اليسيا" . لست خبيرا في الموضوع ولكن .. لا .. لا اعتقد ..

هو نفسه لم يسبق له ان كان عاشقا . ولكنه كان يعرف اشخاصا كثيرين وقعوا في الحب . لقد كانت مخطئة ، ولكن على اية حال ما هو الفرق ما بين ان تكوني مخطئة او على صواب ؟

- إن ما تقولينه يا "اليسيا" عن ضياع المرء لنفسه عندما يكون عاشقا .. اعرف اشخاصا ..

- انتظر .. لقد اسات التعبير . انا لاتحدث إلا عن نفسي . اعرف ان هناك زيجات رائعة ولكني انا التي لم اتصرف شخصيا بالطريقة الصحيحة لقد كنت احب "روس" بعمق شديد لدرجة انني لم اكن اصبح شيئا بجواره .. وعندما توفي ...

... حسنا .. لا اريد ان احب مرة ثانية .

- ولكنك اصبحت اكثر نضجا الآن واكثر تعقلا وخبرة وتعرفين ما هي الأخطاء التي ارتكبتها وستحتفظين دائما بهويتك الخاصة. لقد حكمت على نفسك يا "اليسيا" بحياة الوحدة بسبب شيء ما لم يحدث

إلا وانت صغيرة .

- لست وحيدة،انت غير متزوج فهل انت وحيد ؟

- لا اعتقد ذلك.

- هل رأيت ؟ الحب ليس هوايتي !

- فهمت .

اعلنت بابتسامة مقتضبة :

- حسنا .. كفانا حديثا عني . حدثني عن "چاك دالتون" سابقا السيد "عضلات" . ما الذي تعمله في الحكومة؟ اتعشم ألا تكون في الضرائب؟

- لا .. لست مامور ضرائب . انا مستشارفني .

- وتعطي استشارتك الفنية على اي شيء ؟

- حول اشياء عالية التقنية وسرية للغاية .

- اوه .. انت لاتستطيع إذن الحديث عنها ؟

- حاليا فقط .

تجهمت اساريره فسالته :

- تماما كما أرى في مسلسلات التليفزيون حسنا من اين اتيت ؟

- من "ميتشيجان".

- إذن لابد انك ستستمتع بجونا الرائع.

- انا لم اخرج حتى الآن ولكني واثق من انني ساستمتع به . واتعشم الا تكوني تضايقت من الحديث حول الراحل زوجك. لم يكن من الواجب علي ان ادفعك إلى ذلك . ولكني كنت صادقا عندما قلت :

إنني اردت ان اعرفك اكثر و ان افهمك وافهم من انت .

- انا لست متضايقة .. من السهل الحديث معك لانك كنت لطيفا وانت تنصت بانتباه إلي .

تشابكت نظراتهما وظلت ثابتة فترة طويلة دون ان يتحرك أي منهما ومر وقت طويل ثم رفع "چاك" يده ببطء ليضعها على خد "اليسيا" وقال :

- إنني معجب بك يا "اليسيا" جدا ولكني لن افعل اي شيء يغضبك او يخيفك ومن المفروض ان اقدم لك اعتذاري مرة ثانية لانني اضطررتك لان تبوحي لي باسرارك.

ولكنها تريد منه ان يشعر بالالفة معها .. إنها لاتعرف ماذا حدث لها .. إنه ما إن ينظر إليها ويبتسم ابتسامته تلك حتى تذوب وتنهار ثم ما هذا الشعور بالأمان الذي تحسه معه، مع أنه ليس سوى غريب ولم تمض سوى ساعات قليلة على تعارفهما ؟ وكذلك لماذا يشعرها بانوثتها بهذه القوة؟ لقد شاركته بعض افكارها الخاصة الحميمة وهي مالم تفعله مع اي رجل آخر .

قال لها حتى يقطع حبل التوتر :

- إذن يا رئيستي .. ماذا علي ان افعل بعد ذلك؟

- ترتيب الاكواب في دولاب المطبخ .

كانت تتمنى أن يكف قلبها عن اضطرابه . وخلال الساعتين التاليتين عملا بجدية .

اقترحت "اليسيا" على "چاك" ان ترص له ملابسه ولكنه رفض . كما نزع من بين يديها صندوقا كانت على وشك ان تفتحه بدعوى أنه مملوء باشياء شخصية ثم خباه في دولاب بحجرته .

WWW.RWITY.COM

تساءلت الشابة عم يمكن أن يحتويه ولكنها رأت من الحكمة ألا تطرح عليه السؤال . أخيرا أعلن "چاك" أن ضميره يؤنبه وأن على "اليسيا" أن تكف عن العمل .

قالت له وهي تتمطى :

- لقد حققنا تقدما ممتازا .

- وأنا أشكرك حقا ، وعندما أعثر على أغطية السرير فساقوم بفردها عليه .

قالت له وهي تتجه نحو الباب :

- ممتاز.. تصبح على خير يا "چاك" .

لحق بها في قفزتين وامسك بكتفيها،قالت له دون أن تستدير نحوه للمرة الثانية:

- تصبح على خير يا "چاك" .

أجابها بعد أن ترك كتفيها :

- نعم .. شكرا مرة أ خرى .

بعد أن أغلقت "اليسيا" الباب خلفها زفر "چاك" زفرة عميقة ثم أخذ يبحث عن الأغطية ثم رتب السرير فور عثوره عليها . رفع عينيه نحو الدولاب الذي وضع فيه ملابسه وعبر الحجرة ثم فتحه وأخرج منه بدلة معلقة على شماعة .

قال معلقا :

- ستقع في المتاعب يا "چاك دالتون" .

إن البدلة زرقاء ولكنها ستصبح مثل الوشاح الأحمر الذي يلوح به مصارع الثيران أمام الثور عندما تكتشف "اليسيا" .. اللعنة!

أخذت عيناه تفحصان البدلة العسكرية الخاصة بضباط الطيران وقد ثبت على الجيب الصدري جناحين فضيين ، وأربعة صفوف من الأشرطة ولوحة هويته كما ثبت النسرين الفضيين فاردي أجنحتهما على كتفيه . قطب جبينه ووضع الحلة مكانها . ثم القى بنفسه على السرير وقال :

- حسنا أيها الكولونيل "دالتون".. ماذا ستفعل ؟

لقد قابل لتوه امراة أيقظت شيئا ما بداخله أكثر من الرغبة وإنما شيء جديد ومختلف .. نوع من الحماية ، ولكنه سيفقد كل فرصة مع "اليسيا" بعد أن عرف وقبل أن يبدأ علاقته بها . إنها ليست معارضة بوحشية ضد أي علاقة عاطفية فحسب وإنما أيضا زوجها الطيار سقط قتيلا في حادثة طائرة . كيف كان بإمكانه إذن أن يعلنها أنه ضابط في سلاح الجو الأمريكي؟

وأدهى من ذلك وأمر أنه طيار تجارب.

كان حريا به أن يسعد لأنها ليست من النوع الذي يطارد الرجل من أجل الزواج.. ومن الممكن أن يقضيا معا لحظات رائعة دون ارتباط ولكن لا .. إنه لن يلعب هذه اللعبة أبدا مع "اليسيا" إنها تستحق أفضل من هذا .. إنها تستحق الحب والحنان وهي من العواطف الغريبة عليه عادة ، ولكن لماذا تؤثر عليه بهذه الطريقة؟ على أية حال هناك شيء واحد مؤكد وهو أنه لن يعترف أبدا بالهزيمة . إنه سيترك لها الوقت الكافي وسيتقدم في حرص ثم يحدثها عن مهنته في اللحظة المناسبة.

إن "اليسيا" لن تنتهي من السماع عنه ولن يكف عن الحديث معها عما يحلم بان يفعله في المستقبل مع محبوبة القلب . المستقبل ؟

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

هز رأسه .. إنه لم يفكر أبدا في المستقبل . إنه يعيش يوما بيوم فلماذا يفكر فجاة في الغد وفي إمكان أن يقابل "اليسيا" باستمرار ..؟

قال لنفسه :

- استمر في حل امتعتك أيها الكولونيل .. إنك على وشك أن ينفجر رأسك.

في الساعة الثانية صباحا قرر "چاك" أن الشقة صالحة للسكنى ، وغدا سيتخلص من صناديق الكرتون الفارغة وسيشتري المؤن وكل شيء سيكون على ما يرام ، وبعد أن أخذ دشا أطفا الأنوار واندس بين الفراش وأفكاره ثابتة لا تتزحزح عن "اليسيا" .

- اللعنة .. ليس الآن ! إنني أعرف انني سأتقلب في الفراش طوال الليل لو فكرت في ..

كان يحدث نفسه في العتمة وموجة حرارة تحرق جسده ، وعندما نام وجد نفسه يتعذب مع حلم عجيب : كان يقود طائرة نفاثة واقتربت منه طائرة أخرى تقودها "اليسيا" كانت تضحك وتشير إليه أن يتبعها فتبعها ولكنها اختفت عن نظره ووجد نفسه وحيدا غرق في العرق عندما استيقظ قبل الفجر وظلت عيناه مفتوحتين وسط الظلام .

عندما رن جرس المنبه اسكتته "اليسيا" بضربة قوية وانقلبت على ظهرها وفي الحال اخترقت صورة "چاك" ذهنها المشوش.

منذ متى كانت آخر مرة نامت فيها وهي تفكر في رجل وتستيقظ وهي لاتزال تفكر فيه ؟ ثم اي رجل هذا "چاك دالتون" ! الضخم والقوي والجذاب لدرجة لاتصدق يا إله السماوات .. إن قائمة صفاته لاتنتهي..!

صاحت وقد اغرقتها موجة عارمة من العواطف والانفعالات :

- أوه .. إن الأمر لن ينجح على الإطلاق.

بعد فترة قليلة كانت قد أخذت دشا وارتدت بنطلونا اسود وبلوفرا مخططا ابيض في ازرق فكرت وهي تعد القهوة:

- إن "چاك" ليس عنده ما يأكله .

هل يجب عليها أن تحمل إليه قدح قهوة؟ لا إن هذا سيكون جرأة زائدة . ثم ربما كان لا يزال نائما .. إنها تستطيع على أية حال أن تطرق بابه فلو كان نائما فإنه لن يسمعها ستكون حركة لطيفة من جانبها أن تحمل إليه قدح قهوة .. حركة ود وصداقة وجيرة.. لم لا ؟

كان "چاك" يقوم بربط ازرار قميصه ومد يده نحو رباط عنقه عندما سمع طرقا على الباب عبر الصالون ثم تردد ووضع يده على صدره فكر أنها "اليسيا" ولكن بالتاكيد لا .. ولكن ..

- من بالباب؟

- أنا "اليسيا" لقد أحضرت لك القهوة.

- أوه .. رائع ! فقط .. فقط دقيقة حتى ارتدي بنطلوني .

قال في نفسه إن عليه أن يفكر في سرعة وعيناه مثبتتان على البذلة الرسمية : بنطلون اسود وقميص ازرق فاتح على مقاسه بالضبط ربما لو خلع رباط العنق ليبدافي مظهر مدني .

لم تكن هناك اي علامة على قميصه تشير إلى مهنته ... ولكن "اليسيا" كانت زوجة رجل طيار وفي اقل من ثانية ستكتشف الزي الرسمي .

وربما لا .. ثم الحزام ؟ إنه نموذج موحد عند كل الطيارين بتوكته الفضية . لابد أن يتخلص منه . عاد إلى الحمام وخلعه وفتح الزرين

العلويين من القميص وتظاهر بعدم الاكتراث وهو يتجه للباب :

- صباح الخير .. هذه حقا رقة منك .. ادخلي !

- - بالنسبة لي لا أستطيع أن أبقى على قيد الحياة بدون قهوة الصباح ؛ ولذلك فكرت أن أحضرها لك .

مدت له الإناء وحاولت الا تفحص جسده الرائع وإنما وجهت نظرها بعيدا عنه إلى الشقة .

- ولكن كل شيء أصبح مرتبا .. هل سهرت الليل بطوله؟

قال وهو يغلق الباب خلفها :

-تقريبا:

من يراك يظن أنك على استعداد لتقديم نفسك ..

- تقديم نفسي ؟

- إلى عملك الجديد .

- آه .. نعم .. بالضبط. سأذهب إليه.. اجلسي من فضلك دقيقة.

- ليس عندي وقت .. يجب أن أذهب للعمل يبدو أن اللون الأزرق هو موضة اليوم .. نحن نبدو وكأننا توءمان .

ابتسم في ضعف :

- نعم .

حسنا .. إنها لم تلحظ انه يرتدي البذلة العسكرية للقوات الجوية ويكفيه الآن أن يتأكد من مغادرتها العمارة حتى يخرج وسترته على ظهره. كيف حشر نفسه في هذه العملية كالجاسوس؟

- إن القهوة لذيذة . هل ستذهبين للعمل حالا ؟

قالت وهي تنهض :

- في الحال .

- هل يمكن أن تتعشى معي هذا المساء يا "اليسيا" ؟

- نعم .. هذه فكرة ممتازة.

- الساعة السابعة ؟ وإذا عدت مبكرا فساتصل بك. إن أول يوم في عمل جديد ... ربما كان معقدا .

- حسنا .. اتفقنا إلى اللقاء هذا المساء .

نظر إليها نظرته المقرونة بابتسامته التي اثارت بداخلها إعصارا من المشاعر والانفعالات .. كم هو رائع أن توجد قريبة من هذا الرجل وهي تتمتع بكل لحظة.

وجدت نفسها تردد بصوت متقطع وهي تبعد عينيها عن عينيه بصعوبة :

- إلى اللقاء هذا المساء .

أخذت تدعو السماء أن تتمكن ساقاها من حملها حتى سيارتها.

إن وجود هذه المرأة امامه يسبب له مشاعر رهيبة.. قال في نفسه على الأقل لقد كسبت بعض الوقت إلى أن التقي بها هذا المساء وعندها ساخبرها بانني كولونيل في القوات الجوية .

وأرجو أن يمر الأمر بسلام!

عاد وفكر إنه ربما كان من الأفضل أن يتريث قليلا قبل أن يخبرها وإلى أن يلقى قبولا عندها كرجل .. ولكن أعصابه لن تتحمل أن يتكرر هذا الموقف الصعب الذي مربه من لحظات وهو لايضمن ما سيحدث في

www.rewity.com

المرة التالية .

اخذ يذرع الشقة لمدة عشر دقائق كاملة ثم انتهى به الأمر إلى أن ارتدى ملابسه وخرج.

انعكست أشعة الشمس على الأجنحة الفضية التي تزين كتفيه وصدره وهو يضع الكاب ، وعندما وصل إلى ساحة الانتظار ادرك أن سيارة "اليسيا" ليست موجودة في مكانها . اتجه نحو سيارته وقابل امراة في الخمسين من عمرها .

- أوه .. إنني اعشق الرجال في الزي العسكري الرسمي من الصعب مقاومتكم وانتم في هذا الزي الأنيق للغاية . انت جذاب لدرجة شيطانية يا "كولونيل".

- أوه لو كان قولك صحيحا لانني اعرف امراة لاتشاركك الراي على الإطلاق.

- إذن هي حمقاء .. يومك سعيد.

جلس خلف عجلة القيادة وهو يردد : إن "اليسيا" لاتحب الزي العسكري ، وأن "اليسيا" قادرة على أن ترسله في حال سبيله لو راته بهذا الزي .

سالت "لوري" "اليسيا" بعد ساعة:

- ما الذي حدث يا "اليسيا" ؟

- ماذا ؟

- لقد زفرت عشرات المرات وبعمق ورايتك تنظرين في الخلاء وقد بدا عليك الذهول .

هل يرجع ذلك إلى درجة حرارة بداية الشتاء ؟

لا .. لا اظن .. إنه ذلك الرجل .. لابد انه بسبب رجل .. من هو ؟

- إنه عامل نقل الأثاث .. لقد تبين انه جاري الجديد وقد أعددت له عجة بعد أن أخرجته من شقته لانني خشيت ان يذهب إلى السجن لانه نام فيها . إنه اسمه "جاك دالتون" .

- أوه .. ياله من اسم مغر ! هذا رائع! يا "اليسيا" . هل غازلك؟

- إنك تذكريني باحاديثنا ونحن في الخامسة عشرة. قالت "لوري" وهي تضحك:

- إذن غازلك .. خرافي ! متى ستقابلينه ؟

- حسنا .. سنتعشى معا هذا المساء .

- إن الأمر يبدو اجمل من الخيال .. أنا سعيدة جدا من اجلك يا "اليسيا" .

- ليس هناك ما تسعدين من أجله . أنا مدعوة على العشاء وهذا كل ما في الأمر.

- ها ها ! لقد تصرفت مثل الصبية المراهقة طوال النهار. إن العزيز "جاك" له تاثير عليك!

ردت عليها في غيظ:

- إنه لطيف جدا.

- وشديد الجاذبية!

- وشديد الجاذبية ولكن هل يتبادل الرجال فيما بينهم نفس هذا الحديث؟

- اعتقد انه أكثر وصفا.

www.rewity.com

- أوه.. كم أنت جريئة يا "لوري"؟

- نعم؟

- إن "چاك" يختلف عن كل من قابلتهم من قبل إنه يخيفني قليلا لانني لاافكر بتعقل عندما أكون معه و.. لست أدري..

- أوه ياعزيزتي .. لاتخافي لامنك ولا من "چاك" انت تسكتين عواطفك من مدة طويلة وقد حانت الساعة ان تعيشي مرة ثانية- اتبعي قلبك يا "اليسيا" وعديني ان تفعلي .

ردت عليها "اليسيا" في رقة:

- سترين !

في الساعة الثانية خرج "چاك" من المبنى الذي يضم قيادة القاعدة الجوية لفريقه. لقد كانت التعليمات طويلة أكثر من اللازم . كان يعرف قبل وصوله بالأوامر .. إن التجارب على الطائرة "إكس٨٢" لم تتم بعد رغم البرنامج المعد لذلك . كان جهاز التقليد التدريبي والنموذج الأصلي موجودين في قاعدة "ويليامز" وكل شيء معد لطيران هذه الطائرة الجديدة . كانت خطة محددة ومعدة.

صاح رجل :

- هذا هو مطارد النسور !

صاح "چاك" وهو ينظر إلى الرجل الذي يجري نحوه :

- "إد"!

- خبرني كيف حالك يا "كولونيل"؟

قال "چاك" وهو يمد يده ليصافح "إد" بحرارة:

- كم هو رائع ان اقابلك يا "إد".

- لقد كنت تفلت مني ياعزيزي . لقد حاولت كل ما باستطاعتي من اجل هذا المشروع منذ الأحد وهذا الطائر لايريد ان يطير ؛ ولذلك قلت

للضباط أحضروا مطارد النسور لأنه يا سادة إذا عجز عن الطيران بها فإنها لن تطير أبدا .

ضحك "چاك" من كل قلبه وربت على ظهر صديقه ثم عبر الاثنان أرض القاعدة معا .

كان "إد تيرنر" أصغر حجما من "چاك" ووجهه طفولي ومتوج بشعر أحمر ، كان أصله من الشمال وله لكنة تختلف حسب مزاجه وانفعاله، وقد ظل هو و "چاك" صديقين بعد أن طارا معا في "ڤيتنام".

قال "چاك" :

- هيا بنا نذهب لرؤية هذا الجهاز الشيطاني أيها الميجور.

- إنها معجزة يا "چاك" .. إنها رشيقة ولينة كالمراة ولكنها ترفض أن تترك الأرض . لقد ذهبت عشر مرات إلى جهاز تقليد الطيران ولكني كنت في كل طلعة أسقط واتحطم واحترق .

إن هذا الولد أصبح لك الآن ياعزيزي.

وانا مستعد تماما لتلقي أوامرك لانني أصبحت عاجزا عن التفكير .

- سابذل ما باستطاعتي .

- بالمناسبة لقد اخبروني انك لاتسكن في القاعدة ماذا جرى ؟

هز "چاك" كتفيه بلا اكتراث وقال :

- لست أدري .. لقد تلقيت أوامري ثم فجاة قررت ان أسحب كل اثاثي وان اقيم خارج القاعدة .

- أوه .. لابد انك تفكر في التقاعد .

- إن سنوات خدمتي العشرين تنتهي بعد ستة أشهر.

- وماذا بعد ؟

- وقتها ستنتهي خدمتي كطيار تجارب . بعد خمس سنوات لن يكون هناك أي مد باي حال من الأحوال .

- ستظل طيارا . انا لا أستطيع أن أتخيلك دون طيران يا "چاك" . إن

www.rewity.com

مطارد النسور سيظل في مكانه وسط السحب .

- هناك وظائف في الطيران المدني . ياإلهي !

- لست أدري .. سأقرر عندما تأتي اللحظة على ما أظن .

- ولكن لن تسكن في القاعدة .. إن هذا مبالغ فيه الآن وقد توليت القيادة فإنك سترث مساعدي إنه فتى طيب . لقد حدثته عن مطارد النسور وقد ارتجف الفتى الصغير المسكين مما سمعه . إنه يعتقد أنك تطلق النيران من فمك .. إن لدينا فريقاً ممتازا يا "چاك" من مدنيين وعسكريين وهم في راحة اليوم.

- حسنا .. هيا نلقي نظرة على هذا الفتى العنيد الرافض للطيران.

- من هنا يا "كولونيل". نعم يا "كولونيل" إنه لك، أظهر الطياران تصاريحهما لرجال الأمن الذين يتولون حراسة البوابة أمام سقيفة الطيران ثم فتح "إد" الباب وتنحى جانبا ليسمح لـ "چاك" بالدخول عندما وصل "إد" إلى الطائرة "إكس ٨٢" عقد ذراعيه على صدره وابتسم وهو يرى "چاك" يدور حول الطائرة الفضية ببطء ثم صاح:

- ياإلهي ! كم هي جميلة هذه الطائرة!

- لقد سبق أن قلت لك ذلك.

- أولا لابد من قراءة التقارير وترتيب نظام الكمبيوتر لمعرفة ماذا تم صنعه حتى الآن.

هيا إلى مكتبي.

- هناك أمر مؤكد يا "چاك" أن إقامتك في "فينكس" لن تكو ن حزينة.

رفع "چاك" عينيه نحو الطائرة ثم خطرت على باله صورة "اليسيا" ثم ابتسم وقال :

- "إد" ياعزيزي... الحق معك.. أعتقد أن "فينكس" ستكون مثيرة جدا!

الفصل الثالث

كان المساعد الذي تحدث عنه "إد" طيارا صغيرا وبدينا وكان دائما ما يعدل نظارته على أنفه . كان المساعد "بروس سمث" قد أدى تحية قوية جدا لـ "چاك" و"إد" عندما دخلا المكتب وأفلت من يده رزمة أوراق بسبب حركة التحية.

قال وهو ينهمك كلية في جمع الأوراق:

- آسف جدا .. يا سادة.

- أنا في حاجة إلى قائمة تشغيل الكمبيوتر الخاصة بالطائرة "إكس ٨٢" من فضلك.

- حاضر يا سيدي.. أوه.. آه!

صرخ "بروس" بعد أن صدم رأسه في المكتب .

نظر "چاك" إليه بنظرة أضحكت "إد" وهما يدخلان المكتب .

أخذ الصديقان يقص كل منهما على الآخر ما حدث له منذ آخر لقاء

www.rewity.com

لهما إلى أن انهيا احتساء قهوتهما . طلب "چاك" من صديقه تقريرا شفهيا حول الطائرة "إكس ٨٢" كان "إد" لايزال يتحدث عندما دخل "بروس" وذراعاه محملتان بالملفات ثم قال :

- هذه هي تقارير الكمبيوتر ياسيدي.

قال "چاك":

- حسنا .

ولما لم يتحرك "بروس" من مكانه رفع "چاك" عينيه نحو "إد" ثم نحو الشاب وقال :

- ضعها على المكتب .

- سمعا وطاعة يا سيدي.. اي شيء آخر ياسيدي؟

- لا. شكرا.

- حسنا جدا ياسيدي.

سأل "چاك" :

- هل يفعل ذلك بجدية؟

- إنه ليس سيئا لهذه الدرجة . إنه شيهدا عندما يفهم أنك مخلوق بشري . إن مطارد النسور له سمعة سيئة للغاية كما تعلم.

-شكرا على كلامك الحلو وحكاياتك.

- إنها حماقات ياعزيزي . انا لم أقل أبدا كلمة غير حقيقية . لقد كنت معك في "فيتنام" . لم يستطع أحد أن يقود طائرة قتال مثل صائد النسور اقولها لك يا "چاك" إذا لم تستطع أن تطير بالنفاثة "إكس ٨٢" فإن من المستحسن تحويلها إلى أصيص زهور لزوجة الجنرال. أحب أن أرى تلك الأعجوبة وهي تنطلق لأعلى وسط السماء الزرقاء .

قال "چاك" بصوت ثابت وهو يسحب كومة الملفات نحوه:

- وانا كذلك يا "إد" لنر ما فعلته حتى الآن .

- سأتركك واستدعني إذا احتجت لي .

نهض "إد" بينما همهم "چاك" وهو منهمك في الملفات الموجودة أمامه.

عندما عادت "اليسيا" إلى شقتها في المساء اتجهت إلى الحمام لتاخذ دشا وبعده جلست أمام التسريحة لتجفف شعرها وجعدته في خصلات حول وجهها ثم استخدمت قناع التجميل والكريم ثم أزالت القناع واستخدمت بعض أحمر الشفاه وظلا أخضر حول جفونها .

كان ثوبها الأخضر ذو الاكمام الطويلة قد ربطته حول وسطها بالحزام . وضعت سلسلتين ذهبيتين حول كاحلها وارتدت حذاء ذا كعب عال طوله تسعة سنتيمترات . واستكملت طاقم زيها ثم رسمت ابتسامة على شفتيها . فكرت انها تتصرف وكانها ذاهبة إلى حفل راقص . رشت حول عنقها رذاذ الكولونيا .

كانت تنتظر الأمسية بفارغ الصبر.. أو بمعنى أصح . كانت تنتظر لحظة لقاء "چاك دالتون".

لقد بدت بلهاء للغاية طوال النهار وهي تتنهد وتحلم أحلام اليقظة ولكنه كان يوما رائعا .

عندما سمعت صوت جرس الباب نظرت إلى ساعة يدها .. لقد جاء مبكرا بربع ساعة وسارعت بفتح الباب .

قالت السيدة "هانسون":

- يومك سعيد ياعزيزتي .. لقد أحضرت لك الكتب التي استعرتها منك . أوه أنت فاتنة هل تخرجين؟

ابتسمت "اليسيا".

- نعم .. هل أعجبتك الكتب؟

-فعلا .

www.rewity.com

هل تحبين ان تدخلي لاختيار غيرها ؟

- لا .. مادمت متعجلة للخروج.

- أمامي بضع دقائق .

- في هذه الحالة .. لاباس.

بعد أن صف "چاك" سيارته ابطل المحرك ثم سارع نحو العمارة . لقد تاخر . كان قد فقد إحساسه بالوقت عندما انهمك في دراسة الملفات .

قال في نفسه لو أن حارس العمارة قام بتوصيل التليفون فإنه سيتصل بـ"اليسيا" ليخبرها انه سيصل في أسرع وقت ممكن . انتظر المصعد .

سياخذ دشا سريعا ويبدل ملابسه بملابس مدنية ويصبح مستعدا .. ولكن ماذا حدث للمصعد؟

قالت السيدة "هانسون":

- إن هذه الكتب تبدو مثيرة .. شكرا يا "اليسيا" .

ردت الشابة وهي تصحب صديقتها حتى الباب :

- شكرا .. إن هذه الرواية التاريخية مثيرة جدا واتعشم أن تعجبك.

- بالتاكيد.. اوه .. ها هو ذا الكولونيل الطيار الساحر يخرج من المصعد . لقد تحدثت معه هذا الصباح في ساحة الانتظار مساء الخير يا "كولونيل".

فكر "چاك" وهو يقف في عنف : اللعنة!

همهمت "اليسيا" عندما اكتشفته :

- يا إلهي ! لا .. لا .

اكملت السيدة "هانسون" وهي تبتعد في الدهليز:

- حسنا .. إلى اللقاء يا "اليسيا" .

افاق "چاك" فجاة من حالة الصدمة واتجه بخطوات واسعة نحو

"اليسيا" وصاح أمامها :

-"اليسيا" .. انا ..

صرخت الشابة وهي تتراجع :

- لا ..

مد "چاك" يديه ليمنع الباب من ان ينغلق ثم شق طريقه ليدخل ويغلق الباب خلفه وقال :

- ساقوم بشرح الأمر لك يا "اليسيا" ...

قالت :

-اغرب عن وجهي يا "چاك" ! لماذا ؟ لماذا كذبت علي ؟

أي لعبة قذرة تلعبها ؟

عقدت ذراعيها على صدرها وكانها تحتمي بهما .

- انا لا العب يا "اليسيا" حاولي التصرف بطريقة صحيحة وان تمنحي نفسك فرصة كي ...

- بطريقة صحيحة؟ هل تعتبر صحيحا ان تكذب علي ؟

يا إلهي ! أجنحة فضية ؟ أنت طيار .. طيار ..

حقير! على أي طائرة تطير ؟ "ب ٥٢" ؟ ما المصادفة!

- لا .. انا طيار تجارب و...

قالت وهي تضحك بمرارة:

- أحقا ما تقول ؟ الأطفال المدللون لسلاح الطيران هكذا يسمونكم . اليس كذلك؟ انتم لاتنتظرون الموت بل تسعون إليه وتثيرونه وتتحدونه وتعرضون طائرتكم للتحطيم .. هل هذا ما يثيركم ؟

انتم تتحدون الموت باجهزة قد تتحمل أولا.

- كفي يا "اليسيا" واسمعيني .

-اخرج يا "كولونيل"! اخرج من بيتي ومن حياتي . اخذت تمسح

WWW.REWITY.COM

دموعها وهي تواصل حديثها :

- ليس عندك ما تقوله يمكنني أن أسمعه . إن مزحتك كانت قاسية ومكروهة.. ارحل ودعني !

- طبعا لن أرحل ! ستستمعين إلى ما سأقوله لك.

عبر المسافة التي تفصلهما وأمسك بذراعها .

احتجت وهي تستند على الجدار:

-لا..لا.. لقد سمعت كل أكاذيبك..

قطعت شهقة كلامها وسالت الدموع على خديها .

قال لها "چاك" متضرعا وهو يحس بألم في قلبه:

- لاتبكي يا"اليسيا".. أرجوك لاتبكي كان عقل "اليسيا"يصرخ محذرا.. لا.. لا.. إنه ليس "چاك" وإنما هو طيار.. طيار! ولكن "چاك"يحتضنها في حنان ويحاول أن يسري عنها.. إنه قوي وجياش العواطف و..

أخذت تنشج وجسدها يهتز وقد أسندت رأسها على كتفه العريضة القوية مستسلمة لقوة جسده .

رفع يده ومرر أصابعه بين خصلات شعرها :

- أوه يا "اليسيا" أنا آسف .. حقا .

همست "اليسيا" :

- لاتفعل بي ذلك يا "چاك" أرجوك لاتفعل ذلك.قال لها بحنان :

- تعالي لنجلس .. وأمامنا حديث طويل .

- لا .. أنا ..

-صه!

قادها إلى الأريكة وأجلسها بجواره بعد أن خلع كابه وواجهها:

- لقد كانت لدي نية أن أكشف لك هذا المساء أنني طيار يا "اليسيا" وفي سلاح الطيران . لقد أردت أن أنتظر وقتا أطول ولكني لم أكن

سأواصل هذا التفكير . لقد أردت أن تعرفيني كإنسان قبل أن تحكمي علي مسبقا بسبب الزي الرسمي .

- "چاك" ..

- هل تسمعيني .. اتفقنا؟ لقد حدث شيء ما عندما قابلتك يا "اليسيا" . لقد قلبت حالي رأسا على عقب بعينيك الواسعتين السوداوين وظللت معي في كل لحظة وفي كل مكان أذهب إليه لقد قلبت علي عواطف لم أكن أحسها من قبل وعندما كنت أقترب منك وأنظر في عينيك أحس بأنني لاأريد أن أتركك . لقد أقمت فيما حولك جدرانا عالية جدا ولكني قلت في نفسي إنني سأعبرها بطريقة أو بأخرى ، وظننت أننا لوقضينا بعض الوقت معافستقبليني كرجل وبعدها نستطيع أن نواجه بقية المشاكل وأنا آسف لأنني جرحتك . لقد فعلت ما رأيت أنه الأفضل وأخشى أنني أفسدت كل شيء لاترفضيني يا"اليسيا" .. أتضرع إليك أن تمنحيني فرصة..

أحست بمدى جديته وإخلاصه ولهجة صوته الملهوف ، ولكن أصواتا خائفة أخرى بداخلها أيقظت أصداء الماضي.. موت "روس" في حادثة طائرة"ب٥٢" رهيبة. "روس" الذي ارتدى الحلة الرسمية الزرقاء واختار الطيران حتى الموت .

-"اليسيا"؟

اعترفت له وهي تنظر في عينيه مباشرة:

- إنني خائفة للغاية .. إنني لاأستطيع التفكير لقد كنت سعيدة عندما قابلتك وكنت قد نسيت كيف أبتسم من السعادة ابتسامة حقيقية .. ولكني عندما شاهدتك ترتدي هذا الزي الرسمي أحسست أنني أمر بكابوس وأن ما عشته لم يكن حقيقيا . لقد أتيت إلى حياتي ولم أرغب أن ترحل .. لا.. ولكنك يا "چاك" طيار تجارب إنني لاأستطيع تحمل أن

www.rewity.com

- تغامر بحياتك حتى الموت في كل مرة تصعد فيها السماء بطائرة جديدة.. إنني أحس بانني قطعت إلى جزئين .. نصف مني يريد منك ان تبقى والآخر يريد منك أن ترحل وتتركني .

- لقد فات الأوان .. الا ترين ذلك؟ لايمكن أن تدعي انه لم يحدث شيء بيننا لقد أصبحت أنت فجاة مهمة جدا لي ومن كلامك اعرف انني كذلك بالنسبة لك.

اعترفت في رقة:

- هذا صحيح .

- إنها الحلة الرسمية يا "اليسيا" وليس الموت إن الناس يموتون كل يوم في حوادث السيارات ولكن هذا لايمنعنا من قيادة السيارات...إن الحياة لاتتوقف بسبب تلك الماسي .. لقد مر علي عشرون عاما وانا أطير وأنا لازلت على قيد الحياة ولدي نية أن اظل كذلك.

- ولكنك لاتستطيع ان تعرف .

- وأنت ؟ هل يمكنك ان تضمني لي انك لن تضيعي مني في حادثة او مرض لعين .

- لا .. لا أستطيع .

- نحن نتكلم عن الحياة مع كل ما بها من مجهول وبكل ما فيها من مخيف وخيالي . انت وانا الجانب الخيالي فلا ترفضي الحياة والخيال من أجل الماضي سنمضي في الحياة برقة وهدوء وسيكون لديك ما يلزمك من وقت لتتعودي على هذا الزي وعلى عملي ، وساجيب على أسئلتك واقص عليك كل ما افعله .

- لقد أخبرتني أن عملك سري .

- لا .. إن الطائرة "إكس ٨٢" ليست سرا وقد تحدثت الصحافة عنها .. هل ستحاولين يا "اليسيا" أن تتقدمي خطوة في كل مرة ويوماً بعد يوم؟

كل شيء يعتمد عليك .. إنني لاأستطيع ولاأريد أن افرض نفسي عليك ، وإذا أردت مني أن أرحل فسافعل ولن أزعجك بعد ذلك.

نهض . عبرت "اليسيا" الحجرة وهي تنظر دون أن ترى الكتب والمكتبة وهي تحاول يائسةان ترتب أفكارها.

هل تطرد "چاك"؟ ألا تراه مرة ثانية؟ لا.. لا! إنها لاتريد ذلك .. ولكن من أين تجد القوة لتواجه في كل يوم الشك في ألا يحيق به الموت؟ إنه يطير بتلك الطائرات المخيفة ويجلس داخلها وكانه محاط بكرة من الصلب .

ولكن هل تقول له أن يرحل؟ وأن تدعه يختفي من حياتها للأبد ؟ ولكن كيف يمكنها أن تبتسم ابتسامة حقيقية بدون "چاك"؟ قالت وهي تلتفت نحوه :

- انا لا أريد منك أن تتركني يا "چاك" . ولكن أعلم انني أخاف وربما لن تواتيني الشجاعة لمواجهة العالم الذي نعيش فيه ، ولكني سأحاول شيئا فشيئا كما تقول :

أخذ "چاك" ينظر إلى السقف لمدة دقيقة كاملة ثم أخذ نفسا عميقا أخرجه بعد فترة طويلة ثم نهض وسار نحوها وتوقف على بعد خطوات منها ومد لها يده وهمس :

- شكرا .. لم تعودي بمفردك يا "اليسيا" .

تشابكت عيونهما وظلا هكذا فترة طويلة والتفت يداهما في حرارة ثم همس :

- "اليسيا" .. يا حياتي !

تملكها انفعال لم تستطع معه أن تنطق كلمة.

وأخذت ترتجف من قوة العاطفة والانفعال .بعد فترة تمالك "چاك" نفسه ثم ابتعد عنها وقال :

www.rewity.com

- لقد ألقى القدر بك يا "اليسيا ويد" في طريقي وأنا سعيد بحظي .. اسمعي .. لقد وعدتك بعشاء فامنحيني بضع دقائق لآخذ دشا وأبدل ملابسي بعدها سنخرج . أنت جميلة جدا في هذا الثوب وأحب أن يشاهدني الناس معك .

ابتسمت وقالت له :

- هل أنت جائع؟

- ها هي ابتسامتك عادت إليك! سنخرج بعد عشرين دقيقة . موافقة؟

قالت له وهو يخرج :

- نعم .

بعد خروجه فكرت أنها لا توافق على ما يجري .

هل وقعت في حب "چاك دالتون"؟ يبدو أن الحب بدأ ينمو داخلها بعد أن لمس "چاك" عالمها . إن مجرد التفكير في رحيله يثير عندها شعوراً مثلجا بالوحدة.

ربما كانت -فعلا- تحبه ولكن الخوف من هذا الحب يجعلها لاتعترف به ! لأنها كانت مخطئة تماما . إنها لاتريد أن تترك روحها لرجل إنها لاتحب رجلا يرتدي الزي الرسمي ويطير ويعاند الموت ويتحداه .

رفعت يديها إلى خديها وصاحت :

- لا .. أنا لا أريد أن أحبه .. أنا لا أستطيع !

أطلقت زفرة مرهقة ثم ذهبت لتنعش نفسها بالماء في الحمام وأعادت زينتها ، والآن ستنتظر "چاك" .. هل ستنتظر "چاك" ؟ وهل ستفعل ذلك كل يوم . إن الرجل يرحل والمرأة تنتظر لاتوجد مساواة ولاعدل عندما تدور الحياة حول رجل يسير على دقات الطبول العسكرية ولكن كيف تزيل رغبتها في "چاك دالتون"؟

استرخت عضلات "چاك" وترك ماء الدش ينساب على جسده . لقد

ساوره شعور بأن علاقته بـ"اليسيا" هشة ورقيقة ويمكن أن تنقطع في أي لحظة، ولكن يجب ألا يحدث ذلك إنه لايريد أن يفقد "اليسيا ويد" .

بعد أن جفف نفسه . اتجه إلى حجرته وهو يفكر في الشابة ومدى خوفها . إن عينيها تذكرانه بعيون المها الغزلانية وهي تشبه ذلك الحيوان الرقيق الخائف والمرتاب دائما . إن الحب لم يجلب لها سوى العذاب في الماضي، وعليه أن يخترق عالمها في بطء وهوادة وحذر .. إنه يستطيع شيئا فشيئا أن يعلمها كيف تثق به .

بعد فترة طرق بابها ،وعندما فتحت له الباب نظر بإمعان شديد إلى وجهها المتجهم وسألها :

- هل كل شيء على ما يرام؟

- نعم .. لا .. لست أدري .

- يالها من إجابة حاسمة وواثقة !

قالت وهي تبتسم ابتسامة خفيفة.

- هل أعجبك هذا الرد؟ إنه الرد الوحيد الذي عندي الآن .

- هذا يؤدي الغرض . هيا بنا .

- هل ستخبرني يا "چاك" ما هي "إكس ٨٢"؟

- هذا إذا أردت ذلك.

- أنت لطيف جدا معي .

- ولكني فعلا لطيف . هل نذهب للعشاء ؟

- ألست صغيرا جدا على رتبة "كولونيل"؟

- كلا يا "اليسيا" ولكني صغير جدا على الموت جوعا .

- إذن هيا بنا . وأضيف إلى أن الزي العسكري يظهر جمال عينيك الزرقاوين .

قال وهو يضحك:

www.rewity.com مـــوريـــة

- هيا احضري معطفك.

تساءلت الشابة وهي في المصعد لماذا هي خائفة من لاشيء عندما تكون مع "چاك"، وهل ستعتمد عليه حتى تصبح قادرة على التصرف؟ من الأفضل الا تفكر في ذلك هذا المساء . إنها تريد -فقط- أن تكون معه وأن تزيح -جانبا- الباقي.

قالت :

-انا كذلك جائعة. خبرني اين كنت في مدينة "ميتشيجان".

- في "سوبر": هل خصلات شعرك طبيعية؟

- نعم . هل انت طيار ممتاز يا "چاك"؟

- واحد من افضل الطيارين ... إن رائحة عطرك جميلة هل هي رائحة الورد؟

- لا .. السوسن. لماذا يسمون "طيار التجارب" الرجل ذو الذراع الذهبية؟

- لاننا نقوم بطلعات إقلاع وهبوط ممتازة.

ياحياتي .. إن بشرتك ناعمة.

- كف عن هذا الحديث يا "چاك".

- انا جائع ياسيدة "وبد". واريد ان اكل..

تراقصت ضحكتها وسط الهواء البارد في الليل وهما متجهان نحو سيارة "چاك" وبعد ثلاثة أرباع الساعة كانا يتلذذان بتناول كوب من عصير العنب الفاخر في مطعم مريح . كان ضوء شمعة متذبذب يلقي على وجهيهما بريقا ذهبيا . كان "چاك" ممسكا بيد "اليسيا" يداعبها في رقة .

قالت له في هدوء :

- كل شيء في وقته يا "چاك" .

- الآن انا لاأضغط عليك او على الاقل انا افعل المستحيل .. لاتخافي مني يا "اليسيا" !

ايتها الغزالة الجميلة فلن اسبب لك أي أذى .

- ربما لاتتعمد ذلك لكن ..

- دعينا من هذا الكلام ولنغير الموضوع .

- حدثني عن الطائرة "إكس ٨٢".

- لست مضطرة لسماع ذلك هذا المساء يا "اليسيا" .

- ولكني اريد أن اعرف لماذا انت هنا؟

- إن "إكس ٨٢" طائرة قتال نفاثة جديدة وحاليا تواجه بعض المشاكل.. إنها لاتستطيع الطيران .

- لماذا ؟

- انا هنا لأكتشف السبب.

- هل احضروك من "سوبر" حتى تجد السبب؟ إن هذا امر مثير للإعجاب أيها الكولونيل"!

-شكرا ياسيدتي .

- وماذا إذا لم تستطع أن تشغلها ؟

-ساشغلها !

-"چاك".. هل انت مغرور ؟

- لا .. وإنما واثق من نفسي . ستطير هذه الطائرة .

- ومن .. ومن سيقوم بطيرانها ؟

- كفى يا "اليسيا" "إنك: تتوترين.

- من ؟

- أنا .

- اوه يا "چاك".

www.rewity.com

– اسمعي .. هناك النموذج الأصلي هنا ، ومئات الطلعات ستتم على جهاز تقليد الطيران قبل أن أصعد بها إلى الجو . أمامي ساعات طويلة مرهقة من البحث والدراسة على جهاز الكمبيوتر والطائرة "إكس ٨٢" ليست مستعدة الآن للإقلاع وأنا بداخلها .

– فهمت .

–ستعرفين عندما أقوم بالطيران يا"اليسيا" لأنني ساخبرك بذلك، وليست لدي نية أن اخفي عنك أي شيء .

– وهل أنت طيار ممتاز ؟

– نعم يا"اليسيا" .. أنا طيار ممتاز للغاية.

– وهل سبق لك أن ارتكبت أخطاء في الطيران؟

– أخطاء ؟ من أي نوع ؟

– لست أدري .. أوه .. ! ها هو العشاء .. يمكنك أخيرا أن تأكل.

قال لها وهو يبتسم وإن كان مضطربا داخليا :

– أنا مستعد للأكل .

ظلت "اليسيا" تساله بلا كلل هل كان طيارا ممتازا . لماذا ؟ إنه لم يرتكب أخطاء جسيمة مادام لايزال على قيد الحياة. إن الأخطاء الجسيمة تقتل الطيارين .. ما الذي تحاول أن تكتشفه ؟!

ظل "جاك" طوال تناولهما الطعام يحاول إبعاد الحديث عن المواضيع الشائكة مركزاً على موضوعات عادية وعندما سالها عن عائلتها اعترفت له بأن والديها يعيشان في ضاحية "فينكس" ويقومان حاليا برحلة بحرية كانا قد حلما بها من زمن بعيد ونظمتها وكالة "رحلة سعيدة".

حدثها "جاك" عن والده وهو جنرال متقاعد بالقوات الجوية وأن أخته متزوجة في "فلوريدا" وقص كل منهما على الآخر طفولته وصباه ،

ووقت احتساء القهوة قصت عليه "اليسيا" صداقتها الطويلة مع "لوري" وكيف استطاعتا تكوين وكالة السفر والسياحة.

قال لها "جاك":

– لابد أنكما فخوران بما حققتماه .

ردت عليه وهي تميل نحوه بابتسامة:

– نحن –فعلا– كذلك.. هل تعلم أن ضوء الشموع يجعل شعرك يلمع كالفضة.. إنه شعر مميز للغاية .

– هل تحبينه؟ لقد حدث أن ظهرت تلك الشعيرات الفضية بسبب عملي والطائرة"إكس ٨٢" ستضيف المزيد من الشعيرات البيضاء . إن اختياري لهذا العمل هو شرف لي ، وإذا لم تعمل الطائرة فلا بد من وجود سبب وأنا الذي سيكتشف السبب. كان التصميم في صوته ونظراته تلمع وكل ذلك لم يفت على "اليسيا" . إن "جاك دالتون" سيكمل مهمته . إنه طيار من الدرجة الأولى ولكن ماذا عن الإنسان ؟ هل يعيش حياته الخاصة بنفس الإصرار على النجاح ؟ هل يعتبرها هي "اليسيا" هدفا ؟ هل خوفها من الحب وكرهها للطائرات سيوقظ عنده روح التحدي؟

– أوه.. ماذا ؟ لقد كنت افكر .. فيك يا "جاك" لقد قلت إنك لاتحب أن تفشل . إذن هل تكمل دائما ما تقرره؟

– لست أرى أي ضرر في ذلك.

– لا .. إن هذه صفة ممتازة .. ولكن الناس ليسوا طائرات . هل سبق لك أن وجدت صعوبة في سحر المرأة التي يقع عليها اختيارك؟

سالها وقد قطب حاجبيه :

– هل يجب مناقشة ذلك حقا؟

– أجب على سؤالي .

www.rewity.com

- لا .. ولكن.. أوه .. انتظري ! لقد بدأت أفهم هذا المشهد التمثيلي : طائرة لابد من أن تطير وهذا الرجل يبذل كل ما يستطيع من أجل ذلك، وما عليه إلا أن يطرقع بأصابعه حتى تقع النساء صريعات هواه ، وها هو يلتقي بواحدة تقول له لا يا "جاك" أنا لاأريد أن أقيم علاقة عاطفية معك ولا طائراتك... وسيفكر "الكولونيل" الذي يأخذ الأمر محمل التحدي.. هل الأمر كذلك يا"اليسيا" ؟

- أوه .. حسنا .. لقد ظننت أنك تعتبرني تحديا .

قال :

- انتظري !

أمسك بيدها وضغط عليها بين يديه قائلا :

- ربما كان هذا هو التأثير الذي أعطيه إلا أن هناك حقيقة مهمة لم تدركيها .

وكان هو أيضا لم يدركها حتى هذه اللحظة. اجتاحتها موجة من الدفء واتسعت ابتسامة السعادة على شفتيها ثم سألته :

- وما هي إذن تلك الحقيقة؟

- إنني أحبك يا"اليسيا ويد" أنا عاشق صبابة لك. أنت لست مهمة مؤقتة ولاتحديا وقتيا لقد أصبحت أفكر في الكلام وهو مالم أكن أعمله من قبل .. أنا أحبك وأريدك في حياتي بالقرب مني أنت محبوبة يا"اليسيا" وعلي الآن أن أقنعك أن تحبيني كذلك.

الفصل الرابع

انحبست أنفاس "اليسيا" وتملكها شعور بأن رئتيها فرغتا من الهواء وعندما فتحت فمها لتتكلم ولم يخرج شيء من بين شفتيها . أخذت تحدق في "جاك" وكأنه هبط لتوه على الأرض قادما من كوكب آخر .

قال لها :

- لا تخافي يا"اليسيا" .. كل شيء سيصبح رائعا .

أنا أحبك .. كثيرا .

كانت عبارته الأخيرة بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير. انفجرت في البكاء والنحيب .

- يا إلهي ! ما الذي فعلته ؟ لاتبكي يا "اليسيا" تاوهت وهي تدفن وجهها بين يديها .

صاح:

- الحساب أيها النادل .

www.rewity.com

بعد أن دفع الحساب أخرج "چاك" من المطعم "اليسيا" الباكية وساعدها على الصعود داخل السيارة ثم جلس خلف عجلة القيادة .

- ردّي علي يا "اليسيا" !

قالت وهي تزفر زفرة مرتجفة:

- لا أريد منك أن تحبني .

قال لها وهو يمسكها من كتفيها لتواجهه:

- لماذا ؟

- لانك إذا احببتني لابد أن أسأل نفسي عن عواطفي نحوك وأعتقد انني على وشك أن أقع في حبك ولكني لاأريد أن أتاكد من ذلك؛ لانني لاأريد أن تحبني ولكن فات الأوان وانت تقود الطائرات وترتدي الزي الرسمي وانا لااتحمل هذا أيضا .. أوه ..

أخذت تنتحب وترتجف ووجهها مبلل بالدموع.

- "اليسيا" .. "اليسيا" ! هل انت تظنين انه ربما انك على وشك الوقوع في حبي ؟ هذا خرافي ورائع وغير معقول !

أجابت وهي تمسك دموعها بكم سترتها:

- إنه رهيب!

- إنه رائع!

- إنه مخيف!

انفجر "چاك" في الضحك وقال:

- هذا الحديث غبي يا "اليسيا" وانت تعرفين اننا سنحل ذلك معا.

- لا !

- انظري إلي !

- لا !

رفعت راسها ببطء نحوه :

كان ضوء القمر قد غطى داخل السيارة بضوئه الفضي ، ودموع الشابة تلمع على خديها كقطرات وردية اللون .

أمسك "چاك" بوجهها بين يديه فزادت سرعة ضربات قلبها . قال في نفسه :

انظر إليها وهي مرتجفة جدا وهشة للغاية وضعيفة ! وهي على وشك أن تحبني .

يجب عليه أن يقنعها ألا تخشى شيئا وانها لن تضيع لو احبته ، وانه ليس هناك أي شبه بينها الآن وبين العروس الصغيرة السابقة اماالنسبة للطيران فسيريها ما هو عمله وانه ليس عملا سيئا ولا شريرا ستنزع حياته.

الآن هما معا ولن يسمح لها بالرحيل .

- انا افهم يا"اليسيا" إنك تحسين برهبة نحو موضوع الحب والقوات الجوية ولكننا سنصل إلى حل معا .

- أوه يا "چاك" .. لست ادري ماذا افكر ولااقول فمن ناحية انا سعيدة بدرجة لاتصدق لانك تحبني ومن ناحية اخرى انا غاضبة لانك محوت تصميمي على أن اكون نفسي وان اكون المسؤولة الوحيدة عن حياتي ، لم أعد أعرف أين أنا أه ! .. إن ذراع تغيير السرعة صدم ركبتي !

- أوه .. أنا آسف . بالهذه السيارات الرياضية اللعينة! اسمعي .. أنت منهكة وساعيدك إلى بيتك . حتى تحظي بليلة نوم هادئة وغدا صباحا سيكون كل شيء واضحا .

- لا .. بالتاكيد .. لن يحدث ..

- بل سيحدث.

أدار محرك السيارة وهو يضحك القت "اليسيا" براسها وهي تزفر على مسند ظهر المقعد . إن "چاك" يحبها .. إنه أمر رائع ولكنها

www.rewity.com

تشعربانها مشدودة الأعصاب .. لقد كان "چاك" هو كل ما تتمناه وكل مالا تتمناه . إنه يضم بين طيات جسده الفارع الجنة والنار معا .

أحست بالإعياء وبالرغبة في النعاس خمس سنوات متوالية قبل أن تفكر .

بعد ان صف "چاك" سيارته . قاد "اليسيا" نحو المصعد . وضعت يدها في يده وأحست بانها فتاة صغيرة يعيدها رجل بالغ إلى بيتها .

ساعدها في صالونها على خلع معطفها ثم تراجع ووضع يديه في جيبي بنطلونه ثم قال :

- لابد ان تذهبي للنوم.

- الا تريد ان تحتسي شيئاما ؟

- لا .. ساتركك ويلزمك بعض الوقت حتى تراجعي كل ما حدث، ولكن لاتفكري طويلا هذه الليلة .. نامي ثم فكري في صباح الغد.

انا احبك وركزي فقط على هذه الحقيقة .

- نعم.. موافقة.

عندما رفعت عينيها نحوه رات عصبا يرتعش في فكه والتوتر باد على جسده وقطرات العرق تقطر من جبينه . كان مركزا عينيه على نقطة بعيدة خلفها وادركت مدى الصعوبة التي يحاول بها ان يسيطر على نفسه . لقد كان امينا معها على حساب كبريائه .

قال لها وهو يبتعد :

- أوه يا "اليسيا" ! أرجوك الا تنظري إلي هكذا انا لاأستطيع أن اتحمل وجودك بجواري هذه الليلة تراجعت والدموع لازالت تلمع في عينيها . ابتلعت ريقها بصعوبة وحاولت أن تبتسم دون جدوى سقطت دمعة وحيدة على خدها وهمهمت :

- عليك اللعنة!

- إنني لاأريد أن أرتكب أي خطا في مسيرة حبنا الليلة . لاأريد أن تكون هناك أي صلة بين الحب والخـــوف والاضطراب بداخلك. انت لاتفهمين ما اعانيه . إنني خائف من أن أفقدك لو اننا اجتزنا المرحلة التي بيننا الآن من الشك والخوف والاندفاع العاطفي بسرعة ربما يؤدي ذلك إلي ان تكرهيني عندما تفيقين إلى نفسك . اعرف انك لست مستعدة لتقبل حبي بالكامل . انا لن أحاول ان أجبرك على اتخاذ قرارات بدلا منك كل ما اعرفه هو انني لست مستعدا للحب هذا المساء .

همست وقد نكست راسها نحو الأرض:

- مفهوم!

رفع ذقنها : لينظر في عينيها وقال :

- هاي! اذهبي لتنامي وساراك غدا . لا بد ان اكون في ساعة مبكرة في القاعدة ولكني ساعود لأراك فور عودتي . موافقة؟

- موافقة يا "چاك".

- تصبحين على خير وأنا أحبك.

اتجه بعد ذلك نحو الباب وجذبه خلفه .

أخذت تنهنه وهي تعود إلى حجرتها بعد ان أطفات أنوار المدخل في خطوات بطيئة ومتعبة.

صباح اليوم التالي عند دخول "إد" مكتب "چاك" وجد الأخير وقد عقد أصابعه حول عنقه وعيناه مثبتتان على السقف . صاح "إد":

- أيها المفكر .. نريد قهوة؟

- نعم.

- هل وجدت حلولا للطائرة "إكس ٨٢"؟

- لا .

- هل لديك خطة الهجوم ؟

- نعم.

- هذا حسن . أنت فعلا تميل إلى الثرثرة هذا الصباح .

هل أفترض أنك مركز على تلك الطائرة؟

- لا .. أنا لم أفكر بعد في العمل . إن الكولونيل "دالتون" سيكون في العمل بعد نصف ساعة .

قال "إد" وهو يجلس في مواجهته :

- هذا هو الكلام المفيد . مع من لي شرف الحديث؟

- "جاك دالتون".

- مفهوم . كيف حال الدنيا يا "جاك" ؟

- أنا عاشق .

أوشك "إد" أن يختنق من القهوة ثم سعل:

- أنت ماذا؟

كرر "جاك" الكلام وهو يبتسم:

- أنا عاشق .. ما رأيك أيها الصغير ؟

- هذه مزحة. أليس كذلك؟ "جاك دالتون" الذي يحتاج إلى عصا ليزيح بها النساء يسقط الآن وسط خضم البحر ؟

رد عليه "جاك" وهو مسرور من نفسه :

- نعم.

- هذا غير معقول .. ما اسمها ؟

- "اليسيا" .

- وهل ستتزوج ؟ وتنجب أطفالا ؟

وكل ما تشمله دوامة الزواج؟

- حسنا .. لابد من التغلب أولا على بعض المشاكل .

- مشاكل من أي نوع؟

- إن "اليسيا" غير متمسكة بأن تحبني .. هي أيضا عندها شيء ما ضد القوات الجوية .. إنها ليست عاشقة للزي الرسمي .هل تفهم ماذا أعني ؟ إنها تكره الطائرات وتخشى أي ارتباط عاطفي مع أي طيار.

- أوه .. حسنا ياعزيزي . هل هذه هي كل المشكلة يا "جاك" ؟ ليس هناك شيء كبير ضدك.

كان من الواجب عليك أن تحسن الاختيار ..

لماذا اخترت واحدة لا ..

اعترف له "جاك" في هدوء :

- أنا أحبها يا "إد".

- نعم .. نعم فهمت ! واتعشم-فقط- أن تستطيع حل المشاكل التافهة المثارة ضد شخصك.

لماذا لاتريد أن تقع في حبك؟ مع أنك شخص لطيف!

- لقد كانت "اليسيا" متزوجة من طيار قاذفات قنابل قتل في حادث طائرة.. لقد كانت صغيرة جدا وتعيش من أجل ذلك الرجل، وبدا كأنها هي نفسها ضائعة منذ وفاته . إنها ترى الحب كتهديد ضد هويتها وكيانها .أضف إلى ذلك أن زوجها كان طيارا حربيا قتل و... هل ترى اللوحة؟

- أووه ! هذه عقبة تعجيزية كبرى . أمامك طريق طويل عليك أن تقطعه يا "جاك" ولكنك ستصل. إن مطارد النسور مؤثر في عمله . هذا أمر لايصدق! لقد سمح مطارد النسور أن يقع في الفخ . إن "اليسيا" من حقها أن تحمل لقبك الآن .

ابتسم "جاك" وقال :

- لقد اصطادتني .. هذا مؤكد .

- أنا سعيد من أجلك أيها العجوز واتعشم أن يسير كل شيء على ما

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

يرام.

- سينجح الأمر يا "إد" . لقد قررت ذلك.. هل لازالت لك صلات بقاعدتك القديمة في "لانجلي"؟

- نعم .. لماذا ؟

- هل يمكنك أن توافيني بنسخة حول حادث قاذفة القنابل من ثلاث سنوات وكان يقودها الطيار "روس" . ربما "روس ويد" ؟ ولست أعرف رتبته.

- أعتقد أن هذا ممكن ولكن لماذا؟

- لست أدري . أريد فقط معرفة الظروف التي أحاطت بموت زوج "اليسيا" .. لقد خرج وسط العاصفة ومن المؤكد أن الحادث سري للغاية ولكن ..

- سأذهب لأتصل بالقاعدة.

-شكرا.

- متى سيسعدني الحظ بمقابلة مطاردة النسور الجميلة ؟

- في القريب .. اتعشم ذلك. إنك ستحبها جدا .. إنها خرافية.

عندما دخلت "اليسيا" وكالة "رحلة سعيدة" وجدت "لوري" غارقة في دموعها صاحت:

- يا إلهي ! ماذا حدث؟

- انا .. لقد كان عندي موعد مبكر هذا الصباح و...

أوه يا "اليسيا" ! أنا حامل !

- ماذا ؟ أحقا ما تقولين ؟ أوه يا "لوري" كم هو رائع !

- أعرف .. انا لاأستطيع أن أصدق .. لم أكن أشك في شيء ولا إمكان حدوثه والآن سيكون عندي طفل . انا .. اوه.. انا و"جيري" طبعا لابد أن أخبره ..لا ليس بالتليفون .. إن الأمر شديد الأهمية .. اوه يا "اليسيا"

كم أنا سعيدة !

تعانقت المرأتان ثم اندفعتا في حديث محموم حول ألوان حجرة الطفل وهل إذا كان على "لوري" أن تسجل اسمها في الدورات التدريبية على الولادة بدون ألم ؟ وعم إذا كان الطفل بنتا أو ولدا؟

اتصلت "لوري" بزوجها "جيري" في عمله لتدعوه للغداء وغادرت المكتب في منتصف النهار.

وابتسامة حلوة تعلو شفتيها .

همهمت "اليسيا" :

- طفل ! كم هو رائع!

لقد رغبت في أن يكون لديها طفل ولكن "روس" كان يجد أن الوقت أمامهما وفيما بعد يمكنهما أن يؤسسا أسرة ، وكان يقول إنه لايريد أن يشاركه أحد فيها .. ولكن كم من الوقت كانت تنتظره ؟ هل كان فعلا يشاركها حياته .. كم مرة انتظرت عودته إلى البيت ؟ انتظرت وانتظرت.. و "جاك" ؟ هل تناولا معا طعام الإفطار هذا الصباح ؟ لا طبعا! إذ كان عليه أن يذهب إلى القاعدة . وكان عليها مرة أخرى أن تنتظر.

في الساعة الرابعة بعد الظهر وقف "جاك" وسط مكتبه وقد عقد ذراعيه على صدره وأخذ ينظر بإمعان في الأوراق التي أمامه .

لابد أن هناك في مكان ما الإجابة على هذا اللغز غير المفهوم . لقد تم تصميم الطائرة وبناؤها بواسطة خبراء .. إن فريقه مكون من خبراء .. لماذا هذا الشيء الشيطاني لايريد الطيران ؟

قال "بروس" وهو يدخل :

- "كولونيل دالتون"؟

- نعم؟

www.rewity.com

- أوه .. حسنا يا سيدي .. لقد اتصلوا ليقولوا... هل ترى ياسيدي؟ .

- انطق الكلمة يا "بروس"!

- نعم ياسيدي .. لقد تاخرت ساعة عن طلعاتك في الارتفاعات العليا.

- أعرف .

- تعرف ؟ حمدا لله . لقد كنت أعتقد انك ستثور غضبا عندما تترك "إكس ٨٢" من أجل الطيران الذي يقوم به كل الناس.

رد "چاك" وهو يربت على كتف "بروس":

- أنا لا أشكو أبدا من الطيران.. أنا أسف لأريد أن أسبب لك ألما .

- ليست هناك مشكلة ياسيدي . أنا متعود على تلقي الضربات .. إنني واحد من صغار الطيارين .

- إن طول الإنسان لا دخل له يا"بروس".

- هذا سهل قوله .. إن الرجال الضخام الأقوياء مثلك .. أرجو المعذرة ياسيدي .. لم أكن أريد أن أقلل من احترامي لك .

- أنت لم تقلل من احترامي يا "بروس" .. لماذا انضممت إلى سلاح الجو؟

- تريد الحقيقة ياسيدي؟

- طبعا .

- لأنني قلت لنفسي إنني عندما ارتدي نفس الزي مثل بقية أفراد القوات الجوية سيعتبروني مساويا لهم . ولكن الأمر لم ينجح . فدائما أنا محل استهزاء بسبب قصر قامتي .

- ربما كانوا يفعلون ذلك بدافع الغيرة ؛ لأنك مشترك في مشروع مهم جدا .

- ولكن أهميتي ذهبت أدراج الرياح عندما سالوني عن شكل الطائرة "إكس ٨٢" وأخبرتهم أنني لم أشاهدها .

- أنت لم تشاهدها ؟ من حقك الذهاب إلى السقيفة.

- نعم ياسيدي ولكن لابد من وجود شخص من أجل التليفون .

قال "چاك" وهو شارد :

-لابد أن يكلف شخص آخر بالتليفون .

- نعم ياسيدي .. بالنسبة لساعة طيرانك..

- حاول أن تضعها في البرنامج الساعة الثامنة صباح يوم الثلاثاء القادم .

قال "بروس" وهو يحييه تحية مقتضبة:

- سأتصل في الحال .

- اسمع يا"بروس" إذا كنت ستؤدي لي التحية في كل مرة تاتي فيها ، وتخرج فإنني لن أجد قوة لأرفع ذراعي للرد عليك أو الطيران . عندما نكون بمفردنا لاداعي للتحية.. اتفقنا ؟

- هذا ضد التعليمات ياسيدي . في حضور ضابط عظيم .

- لقد قرأت كتيب التعليمات .. ثق في كلامي .

إن أحدا لن يعلم أنك لم تحيني .. أيها القصير .

قال العبارة الأخيرة في صوت منخفض وبعد خروج مساعده وبعد دقائق عاد "بروس" ثانية:

- لقد تمت برمجة طلعتك صباح الثلاثاء ياسيدي .

- ما هو رقم التسجيل المشفر؟

- لقد سبق تسجيله .. مطارد النسور .

قهقه "چاك":

- لقد فعلها مرة ثانية .. الميجور "تيرنر".. هيا يا"بروس" لقد انتهينا من عمل اليوم.

- هل سترحل يا سيدي؟

www.rewity.com

-ليس بعد .

- يسعدني أن أبقى في حالة ما إذا احتجت إلي .

- لا .. ولكن شكرا على أية حال .

- حسنا .. تصبح على خير يا سيدي.

عندما هم "بروس" برفع يده للتحية تذكر وأسقطها ثانية إلى مكانها وقد تجهمت أساريره .

راقبه "چاك" وهو يغادر الغرفة ثم أخذ التليفون ليتصل بشؤون الأفراد:

- انا الكولونيل "دالتون" من أجل المشروع "إكس ٨٢"... انا في حاجة إلى سكرتير .. نعم اعرف ان لدي مساعداً ولكني أريد أن يكون حرا ليعمل معي في السفيفة.. ممتاز .. يوم الاثنين صباحا شكرا..

ثم همهم في نفسه في رقة:

- لئن إن كنا سنتمكن من إطالة جسم "بروس"!

بعد ثلاث ساعات وصل "چاك" أمام باب شقة "اليسيا" طرق الباب بعد ان راجع زيه العسكري قالت عندما فتحت الباب :

-"چاك دالتون"! مساء الخير ..ادخل ..خمن ماذا ؟

سالها وهو يدخل :

- ماذا ؟

- إن "لوري" سترزق بطفل .

-"لوري" ؟ "لوري" أوه! شريكتك في الوكالة على ما افهم فإن هذا الخبر سيسعد الجميع ؟

- إنه الحماس الشديد ! لقد فقدا كل أمل . لقد صحبت "لوري" زوجها "چيري" إلى الغداء لتعلنه بالخبر . قالت :

إنها تخشى أن يغمى عليه .. انا سعيدة للغاية من أجلهما .

قال لها وهو يبتسم أمام سعادتها :

- هذا ما اراه.. إن عينيك تلمعان.. كم أحب أن أراك هكذا . في الحقيقة احب كل ما فيك .

- لقد نسيت أن اقول لك يومك سعيد.

- ويومك انت ايضا يا "اليسيا" .

أخذت "اليسيا" تنظر إليه والقلب يدق بشدة من تاثير العاطفة المتصاعدة داخلها . رفع عينيه نحوها وقال :

- ياله من استقبال حافل يا "اليسيا" !

- هل ترغبين في الخروج للعشاء؟

- لقد وضعت دجاجة في الفرن .. أتحب البقاء ؟

- انا لا أعتمد عليك في إعداد الطعام ولكن رائحة هذه الدجاجة شهية . حسنا سأذهب لأغير ملابسي.

بعد تحية حارة غادر "چاك" شقة "اليسيا" وهو يعدها بالعودة في الحال . أخذت "اليسيا" نفسا عميقا وانتظرت حتى هدأ قلبها ثم أعدت المائدة لشخصين في المطبخ ، وأخذت تتخيل :

المائدة معدة لشخصين والدجاجة في الفرن كل شيء يمثل حياة عائلية هادئة .. أخذا يتناقشان حول أحداث النهار ثم نظفا المطبخ معا وكأنهما زوجان ، ولكنهما لم يكونا مثل بقية الأزواج فـ "چاك" يقود الطائرات ويمكن أن يموت مثل "روس" .

ارتجفت وهي تدفع أفكارها السوداء جانبا وبدأت تعد السلطة .. وبعد دقائق فتحت الباب لـ "چاك" وقد ارتدى بنطلون چينز حائل اللون ضيقا وبلوفرا أسود يبرز لمعان شعره الأسود الفاحم. حياها بابتسامة مشرقة.

وطفح وجهها بشرا . ثم سحبته إلى المطبخ.

www.rewity.com

استند "چاك" على الجدار وراقبها وهي تعد السلطة إلى أن انتهت منها.

سألها :

- ما عدا ما حدث لـ"لوري" هل قضيت نهارا سعيدا ؟

- نعم .. لقد قضيت يوما في غاية السعادة .. أنا لم أبق في انتظارك.. أنا سيدة أعمال ولدي شركتي الخاصة ولدي سبب للحياة بعيدا عن ..

- عن رجل حياتك ؟ هذا ما حاولت أن أقوله لك يا "اليسيا" . لقد نضجت منذ زواجك ولن تفقدي هويتك عندما تحبين أحدا . هل فهمت ؟

- لقد بدأت أفهم .

- كل شيء سينجح بالنسبة لنا يا"اليسيا" .

- كيف قضيت يومك يا "چاك" ؟

- لا شيء مثير.. لقد قضيت اليوم في تصفح أطنان من الأوراق أحضرها لي مساعدي . إنه عمل ممل وبطيء .

- ألم تواتك فكرة عن عدم طيرانها؟

- ليس بعد يا "اليسيا" .. صباح الاثنين ستكون عندي ساعة تدريب على الطيران على ارتفاعات عالية ويمكنك الحضور لمشاهدتي .. سيسعدني ذلك.

الفصل الخامس

صاحت "اليسيا" بينما قشارة الخضار تقع على المائدة محدثة رنينا:

- لا يا "چاك" .

قال وهو يمسك بكتفيها :

- إنه مجرد إقلاع وهبوط .. هذه هي البداية ويجب أن نبدأ في مكان ما و هذا المكان أفضل .

الطائرة ستصنعد ثم تهبط وساطلب من صديقي "إد تيرنر" أن يبقى معك أثناء طلعتي بالطائرة. هل تحبين ذلك؟

أجابته بصوت مرتجف :

- لست أدري.

-فكري في الأمر . إن حقيقة كوني طيارا لن تتغير ويجب أن تشاهدي

www.rewity.com

أن الأمر ليس سوى عمل روتيني وليس هناك ما هو خطير ولاغير عادي. إنني لا أطلب منك سوى أن تقومي بالدور ويوم الاثنين سيكون فرصة جيدة لتفعلي ذلك. هل فكرت في ذلك ؟

- نعم .

- هذا هو كل ما أطلبه . والآن كيف يمكنني مساعدتك؟

- هل يمكن أن تعد القهوة؟

- سمعا وطاعة ياسيدتي .. حالا ياسيدتي .

أخذ يصفر صفيرا مزعجا

وهو يعد القهوة بينما "اليسيا" مشغولة بإعداد السلطة .

هل تشاهد "چاك" وهو يطير ؟ لإنها لاتريد ذلك.. لاتريد أن تراه يدخل الطائرة ويرتفع عن الأرض .

- لقد نضجت الدجاجة .. هل أنت مستعد ؟

- مستعد وتحت أمرك.

بدأت تحس بالكآبة فوضعت الطاسة بيد مرتجفة ثم قالت بصوت متقطع :

- لا تقل لي هذا ..

- لا أقول ماذا .. أوه اللعنة! أنا أسف أعرف أن هذه هي الكلمات المعتادة بالنسبة لطياري "ب ٥٢".. أنا أسف يا "اليسيا" .

- كان من الواجب ألا أتأثر بعد كل هذا الوقت ولكن ما لم أكن أتوقعه يا "چاك" أن "روس" كان يستخدم هذه العبارة باستمرار في كل مظاهر حياته وكان الطائرة "ب٥٢" عضو في الأسرة وهي موجودة باستمرار

لتطلب شيئا .. وكان هو باستمرار تحت أمرها .. أوه ! نعم لقد كان دائما على استعداد للطيران ؛ ولذلك كان يقول العبارة في المطبخ والصالون وفي حجرتنا ، وفي إحدى المرات طلبت منه ألا يقولها بعد ذلك ولكنه أخذ يضحك شارحا أنني متزوجة من طيار "ب٥٢" وكررها وكررها .

- لا يا "اليسيا" .. إنك ستمرضين .

- هل تفهم جيدا يا "چاك"؟ إنني لم أعد أتحمل كل هذا . لقد كانت مجرد كلمات ولكنها أعادت لي ذكريات الماضي كله . ما الذي سيحدث في رأيك عندما أشاهدك وأنت تصعد في الطائرة؟

لا .. لا .. لا أستطيع . ليس هناك في العالم ما يجعلني أرغب..

- أنا من هذا العالم يا "اليسيا" .

- أعرف هذا تماما . لماذا تعتقدين أنني ممزقة ؟

أنا أحبك يا "چاك" ولكني أكره ما تفعله . إن هذا سيحطمنا . إن ضعفي سيحرمك من السعادة التي يمكن أن ننالها معا .

- لا .. لاتفكري في ذلك. لا شيء سيحدث لنا .

تعالي إلى القاعدة يوم الاثنين يا "اليسيا" اعبري هذه الخطوة من فضلك.

- أنا.. لست أدري .

- لاتفكري في الأمر حاليا . تعالي نأكل قبل أن تبرد الدجاجة.

رغم ما أحسته "اليسيا" من تقلص في معدتها حاولت أن تبتلع الطعام وأن تجعل الوجبة تمضي بسلام. أحست بنظرات "چاك" مركزة

www.rewity.com

عليها ولكنها رفضت ان تلتقي نظراتها بنظراته . اخيرا تخلت عن جهودها ودفعت طبقها جانبا ثم قال وهو ينهض :

- ساساعدك في التنظيف.

- لا داعي للتعب . انت تريد القيام بشراء ما يلزمك على ما اظن.

- هل معنى هذا انك تفضلين ان تبقي وحيدة؟

- انا لست رفيقة مسلية في هذه اللحظة.

- اسمعي يا "اليسيا" .. حسنا .. موافق إلى اللقاء.

بعد ان سمعت "اليسيا" الباب وهو ينغلق دست راسها بين كفيها وانفجرت دموعها .

قالت في نفسها : لا .. لن ابكي! لن اتصرف مثل صبية صغيرة مرعوبة ولكن كامراة يجب عليها ان تتغلب على مخاوفها. يجب ان تفعل وإلا فستفقد "جاك" حتى قبل ان تعرف إن كانت عاشقة له ام لا ؟

قبض "جاك" بيديه بقوة على عجلة القيادة اكثر من اللازم وقد كز على اسنانه وفكيه : ما الذي سيفعله ؟ كيف يصارع الاشباح من الماضي؟

كيف يصل إلى التخلص من تلك القوى الإيحائية التي تمسك بـ"اليسيا" باييد من فولاذ؟

إن عبارة بسيطة مثل "تحت امرك" جعلتها تتحول وتنقلب تماما. إنه خلال عشرة اشهر يستطيع ان يترك سلاح الجو، وحتى في هذه الحالة فإنه سيبحث عن عمل مدني يسمح له بالطيران . إن الطيران جزء من حياته .

ياللماساة!

عند عودته من السوبر ماركت اضطر للقيام برحلتين لحمل التموين والمؤن من السيارة إلى شقته وبعد ان رتب كل شيء ظل ساكنا وسط الصالون وهو متجهم الاسارير . وماذا الآن ؟ هل يعود إلى "اليسيا" ليرى إن كانت قد هدات ؟ لا ربما كان من الافضل الا يفعل . ربما الح اكثر من اللازم على حضورها إلى القاعدة ، ومع ذلك فإن الأمر مجرد إقلاع وهبوط عادي . إذا كانت لاتقبل حتى هذا فكيف يمكن ان تتقدم في علاقتهما ؟ إنه يحب هذه المراة ! إنه يريد ان تصبح جزءا من حياته.

صاح وهو يجلس على الاريكة:

- اللعنة على كل شيء ! لماذا تعقد كل الامور هكذا؟

انا احبها . اليس هذا كافيا ؟

بعد ان رتبت "اليسيا" المطبخ نظفت الشرفة ونفضت الغبار عن الاثاث والارضية واعادت قطع الاثاث إلى مكانها بعد ان كانت زحزحتها اثناء عملية التنفيض . كانت تحاول ان تتعب جسدها حتى تجلو ذهنها من الافكار . اخذت حماما طويلا ساخنا ، ارتدت قميص النوم ثم رقدت وسط الفراش . ثم اعترفت بانها كانت طوال السهرة في انتظار زيارة "جاك".

ومع ذلك اعترفت وعيناها مفتوحتان وسط العتمة انها لاتستطيع ان تلومه على غيابه. لقد تصرفت بطريقة طفولية للغاية إن لم تكن مقززة. مجرد شعار للجيش جعلها تفقد اعصابها ، وكل ما طلبه منها انه اراد

www.rewity.com

منها أن تشاهده وهو يقلع ويهبط بالطائرة واختبات وراء جدار الخوف دون أن تدعه يقترب منها . يجب عليها أن تجد الشجاعة للذهاب إلى القاعدة يوم الاثنين .. بل يلزمها أن تذهب!

استيقظ "چاك" بعد ليلة قلقة وهو يشعر بالصداع ولم تستطع أقداح القهوة التي احتساها أن تزيل ذلك الصداع . هل أخطأ بعدم عودته إلى بيت "اليسيا" في المساء ؟ أخذ يتساءل وهو ذاهب إلى عمله . هل بدا غير مهتم وغاضبا ؟

لقد قرر وقتها أنها في حاجة لأن تظل بمفردها قليلا ولكن من هو حتى يقرر لها ما تحتاجه ؟ لا شيء سهل في الحب . لقد أراد أن يراها هذا الصباح ولكن الوقت كان مبكرا جدا ليذهب ويطرق بابها . ماذا ستظن ؟ وفيم تفكر ؟

هل بكت عندما رحل ؟ اللعنة على كل شيء! حياه "بروس" وهو يدخل:

-صباح الخير ياسيدي.

- نعم .. هل عندك أسبرين هنا ؟ أعطني قرصين من فضلك.

أخرج "بروس" أنبوبة من درج مكتبه وأعطى "چاك" قرصين ثم سأله إن كان يريد كوبا من الماء .

- لا. مادامت القهوة جاهزة.

- إنها جاهزة ياسيدي.

- حسنا . أوه .. اسمع .. صباح يوم الاثنين سياتي سكرتير وأريد أن يحل محلك هنا ؛ لأنني أريد عندما اذهب إلى سقيفة الطائرة "إكس ٨٢" بعد أن ننتهي من هذه الخريطة أن تاتي معنا.

صاح المساعد وقد اتسعت عيناه :

- سيدي؟

- أنا في حاجة إليك هناك يا"بروس" . ستعمل معي مباشرة أنا وفريق الطائرة"إكس ٨٢" هل لديك أي أسئلة؟

- لا ياسيدي.. شكرا ياسيدي.. نعم ياسيدي.

قال "چاك" وهو ينزع حجرة المكتب :

-ممتاز.

لقد أدى اليوم على الأقل شيئا طيبا .. لقد أصبح "بروس" يطير على سحابة وردية.

بعد دقائق وصل "إد":

- مرحبا أيها العجوز . ما الذي حدث لـ"بروس" ؟

إن على شفتيه ابتسامة طولها كيلو مترا!

-سأصحبه معنا إلى السقيفة.

- آه.. هانت تعود إلى عادتك. ستأخذ كتكوتا تحت جناحك . لقد فعلت ذلك من قبل في "ڤيتنام". وفي "رايت باترسون" لابد أن عندك عقدة الأب يا "چاك" .

- إن ما عندي هو الصداع .

- ليلة رهيبة؟

- ليلة شنيعة . لقد أزعجت "اليسيا" ثم تركتها حتى تهدأ . والآن لم أعد أعرف إن كنت على حق .

اللعنة .. لايجب أن أتبع غريزتي كما أفعل عندما أطير .. لم يسبق لي أن وقعت في الحب وبالتالي ليست لدي غريزة الحب .

- هل ما تقوله له معنى ؟

www.rewity.com

قال وهو متجهم وهو ينظر إليه من فوق حافة قدح القهوة:

- انس هذا .

- هيا قلها يا "چاك" ما الذي فعلته ؟

- هل تعرف العبارة التقليدية لطياري "ب٥٢"؟

-مستعد وتحت الأمر.. ياإلهي ! هل فعلتها ؟

- نعم.

- يا إله السماوات والأرض ! لماذا لم تدع زوجها الراحل معكما في الحجرة؟

قال في غضب شديد:

- أنا لم افكر في ذلك إلا بعد فوات الوقت .

- وتركتها تتخبط وتتعذب بمفردها هناك؟

- أوه .. طبعا فعلت ذلك.

- الرحمة ياإلهي ! ولكنك أحمق! لقد نامت ومعها شبح "ويد" بدلا منك. اقسم انك في حاجة يا "چاك" إلى دورة تدريبية في فن سحر النساء . انت تتصرف بطريقة خاطئة!

قال له "چاك" في تعاسة:

- علمني .

- الآن الكرة في ملعبك ، وهذا المساء ستقوم بدور السيد "رائع" وهو يتطلب الحنان وجرعة ضخمة من الحب .

- أه .. حسنا ؟

-لن أذكر ما ستفعله في هذا المضمار فقد عرفت ما يكفي من النساء.. لا حاجة إلى أحاديث جادة وساعدها على الاسترخاء وقل لها كلمات

حلوة .

- هل تظن هذا ؟

- أعرف ذلك.. إن هذا هو العلاج الناجح.

- لم يسبق لي أن وقعت في الحب يا "إد".

أعلن "بروس" وهو يدخل حجرة المكتب :

- عفوا ياسادة .لقد حضر الفريق.

قال "چاك" بلهجة متعجرفة:

- قل لهم أن يبدءوا وهم يعرفون ماذا يفعلون .

- نعم ياسيدي.. حالا ياسيدي.

همهم "چاك":

- لست في حالة مزاجية رائقة.

قهقه "إد":

- انته من قهوتك.

ما إن خرج "إد" من مكتب "چاك" حتى رفع سماعة التليفون وفكر في الاتصال بـ"اليسيا" .طبعا كان الوقت لايزال مبكرا ولكنه يريد أن يحدثها الآن امسك بالسماعة ثم اعادها لمكانها في عنف عندما اكتشف انه لايعرف رقم تليفونها ثم مد يده وتناول دليل التليفونات .

كانت "اليسيا" نائمة وسط فراشها وقد رفعت الأغطية حتى ذقنها . كانت استيقظت من ساعة ولم تكن هذه ساعة استيقاظها المعتادة وكان الليل طويلا قضته في التقلب في الفراش وهي تفكر في "چاك دالتون"كانت غاضبة من تصرفها في المساء وقررت أن تعتذر له . لقد كان تصرفها الصبياني ليس بالطريقة الصحيحة للتاثير على الرجل

الذي أصبح غاليا عندها . لم يكن لديه أية نية في إيذاء مشاعرها وكان ردها مثيرا للسخرية حقا .

إن استخدام العبارة المعتادة لطياري "ب٥٢" شيء عادي للغاية مثل التنفس بالنسبة لرجل يعمل في القوات الجوية وقد تصرفت وكأنه سفاح مجنون . ومع ذلك يا لرقته ولطفه عندما طلب منها أن تأتي إلى القاعدة .. أوه يالها من حمقاء!

- ألو؟

- "اليسيا" ؟ أنا "چاك" هل أيقظتك؟

- لا .. لست نائمة .. أين أنت ؟

- في القاعدة .. اسمعي يا "اليسيا" بالنسبة لأمس .

- أوه يا "چاك" أنا آسفة...

- أحقا ؟ ولكن؟

- لقد تصرفت بطريقة سيئة ومسلكي كان صبيانيا .. واتعشم أن تقبل أسفي ..

- نعم .. طبعا .

- شكرا .

- هل ترغبين في العشاء معي هذا المساء ؟

- أوه .. نعم إنها فكرة ممتازة يا "چاك" .

- في الساعة السابعة.

- ممتاز .

- أحبك .. وأتمنى لك نهارا سعيدا في الوكالة .

- شكرا وحظا سعيدا مع "ب٥٢".

- شكرا ياقلبي وإلى اللقاء .

- إلى اللقاء يا "چاك" .

قال وهو يضع السماعة مكانها :

- أنا لا أفهم شيئا .. أنا لا أشكو ولكني لاأفهم. عندما دخل "چاك" إلى القاعدة الموجود بها الفريق ابتسم لـ "إد" وأشار له بأصبعه .

- انت تعرف كيف تطيريا مطارد النسور ولكن ينقصك بعض سحر أهل الجنوب .

- أو لا أعرف شيئا .. وأظن أن الحظ حالفني .

- لا تتباه عندما تنتظر واستلم جائزتك واهرب .

- هذا هو هدفي . يابطل الطيران .

-ستستوعب العملية بسرعة .. أنا واثق من ذلك .

- لدي رغبة ولكن لايزال هناك الكثير من اللعب .

بدا الفريق متحيرا ومحرجا من هذا الحديث بالألغاز . صاح فيهم "إد":

- انتم لاتلونون اللوحة جيدا!

هز "چاك" رأسه وهو يضحك وبعد لحظات أدرك أن كل آلام الصداع قد اختفت تماما. عندما وصلت "لوري" للوكالة اندفعت "اليسيا" نحوها وبعد أن سألتها عن صحتها وأجلستها بدأت تقطع الحجرة ذهابا وإيابا، وظلت تتكلم بلا انقطاع لمدة ربع ساعة كاملة . قصت بسرعة أن "چاك" يحبها وهي أيضا على وشك أن تحبه وحكت بعد ذلك عن مختلف العقبات التي ترى أنها قائمة أمام سعادتهما في المستقبل وأحداث الليلة الماضية.

www.rewity.com مـــرويـــة

قالت "لوري" بعد أن انتهت "اليسيا" أخيرا :

- أوف! ولكني سعيدة جدا من أجلك ويبدو أن "چاك" رائع بدون شك.

- إنه كذلك ولكن ..

- أعرف .. أعرف انه طيار ، ولكن الا تفهمين ؟

إن "چاك" يعرف أنك خائفة . إنه يطلب منك فقط حضور إحدى طلعاته بالطائرة وأنا أعتبر ذلك رقة من جانبه. يجب أن تذهبي إلى القاعدة يوم الاثنين يا "اليسيا" .

- هذا ما نويته .

- و؟

- و... سأذهب .

- حسنا ! والآن ماذا سترتدين هذا المساء من أجل ذلك الخروج الاستثنائي ؟

- لست ادري . سافكر في ذلك بعناية .

أوه يا "لوري" ! لم أكن اعرف انني اتمنى أن اقع في حب "چاك" . أليس ذلك غريبا !

- كل شيء سيتم ترتيبه . لوكنت عاشقة له فلن تستطيعي أن تضغطي على زر ليتوقف كل شيء .. يجب أن تهدئي وأن تستفيدي أن "چاك" يبدو رجلا فاتنا للغاية. تقبلينه وتقبلين غزله وهو سيكون له تاثير السحر على أعصابك.

- "لوري"!

- هذا صحيح .

-سافكر في ذلك.

- لا .. لا تفكري وإنما نفذي .

- هيا اذهبي وخذي لك غفوة راحة .. إن أمهات المستقبل من المفروض أن يسترحن في هذه الأيام كثيرا جدا.

بدات "لوري" تضحك في سعادة ولكن "اليسيا" كانت مقطبة وعيناها تائهتان في الفراغ .

كان "چاك دالتون"عصبيا، ومرة ثانية نظر إلى صورته في المرآة.. تساءل اليست حلقته الرمادية داكنة اكثر من اللازم ؟ القى نظرة على ساعة يده وعرف أنه لم يبق له سوى ربع الساعة قبل الذهاب إلى شقة "اليسيا"، ولكن فكرة أن ينتظر كل هذه المدة لم تعجبه، لابد أن يراها ويعرف إن كان كل شيء على ما يرام. لقد بدت له من صوتها في التليفون أنها في أحسن حال ولكن هذا ليس مثل أن تكون معه .

كم هو يتصرف بطريقة غريبة ! كيف يمكن وهو صاعق النساء أن يتصرف الآن وكان هذا هو أول موعد غرامي له .. إن "بروس" نفسه يمكن أن يتصرف أحسن منه . لقد ظل سنوات طويلة وهو وحيد، واحس انه ناقص بدونها وليس في ذلك عيب .. أن ينتظر في لهفة امرأة حياته . نعم إن قلقه ولهفته أمر طبيعي ولكن الحب على أية حال معقد جدا - اللعنة.. سأذهب إليها !

ما إن طرق على الباب حتى فتحت له "اليسيا". فكر وهي تدعه يدخل : كم هي فاتنة!

كان ثوب الكوكتيل الأسود بسيط التفصيلة وقد كشف عن كتفيها وأبرز جمال جسدها اللدن .

www.rewity.com مـــروريـــة

قالت وهي تلهث:

- يومك سعيد يا "چاك".

- أنت جميلة .. فاتنة جدا يا "اليسيا"!

نظر في عينيها بعينيه الزرقاوين وابتسما وأحس كل منهما يستسلم لمشاعره الجياشة نحو الآخر .

همس والعاطفة تطغى على صوته :

- "اليسيا" ! لقد اشتقت إليك كثيرا !

نظرت إليه مبهوتة وسألته :

- أنت ماذا ؟

- لقد اشتقت إليك . أعتقد أنني أحسست بانني فقدت جزءا مني وأنا أحبك ولكني أحب أن تنزعي كل حياتي ، وأشعر بحب لهذا الشعور.

تراجعت للخلف ثم قالت هامسة :

- لقد ظللت أفكر فيك طوال الأمس يا "چاك" أنا امرأة الآن ولم أعد الطفلة التي تزوجت من "روس ويد" لن أخشى بعد الآن أن أفقد كياني وهويتي عندما أحب أحدا .

- إذن لم تعد هذه مشكلة بيننا .. أليس كذلك؟

-لا .. على الإطلاق.

- والآن لم يبق سوى الطيران .

عندما رآها تهم بفتح فمها أسكتها :

- لا .. لن نتناقش في هذا هذا المساء سنقضي امسية خرافية دون حديث جاد.

موافقة؟

ربما يستطيع أن يفكر في الطائرة "إكس ٨٢" ولكن ذلك صعب في هذه اللحظة إنه يريد أن يغازل ويحب "اليسيا ويد" .

قالت معلقة:

- إن النجوم جميلة هذا المساء .

صرخ :

- ماذا ؟

- هل أيقظتك من أحلام اليقظة ؟

همهم:

- أنا آسف.

لو رآه "إد" في هذه اللحظة لمات ضحكا .

- هل هناك ما ليس على ما يرام يا "چاك"؟

- لا .. كل شيء على ما يرام . كل ما هناك أنني أحبك يا "اليسيا" لدرجة الهيام.

استرخت "اليسيا" على المقعد وهي تبتسم في رضا .. إنها تتمنى هذه الليلة أن تصبح هي و "چاك" كيانا واحدا .

عندما وصلا إلى باب شقته وجد ورقة ملتصقة عليه . نزعها بعنف وقرأها بسرعة.

- أولا: الـ....

- ماذا حدث؟

- لقد اتصلوا من القاعدة بالبواب. هناك حريق في السقيفة التي تحوي الطائرة "إكس ٨٢"!

يجب أن أذهب إلى هناك في الحال .

www.rewity.com مـــوريـــة

الفصل السادس

كان التوتر العاطفي الذي يحيط بهما قد انقطع بسبب السباب الذي صدر من "چاك".

فتح الباب وادخل "اليسيا" ثم زمجر وهو يدخل حجرته ويغلق الباب خلفه:

- اجلسي!

سالته وهي في الغرفة الفارغة:

- أجلس ؟ ولم لا ؟ هل يجب ان اتمدد واتظاهر بالموت ؟

القت بنفسها فوق الأريكة. بعد ان كانت تتمنى ان تقضي ليلة خالدة مع "چاك" كانت تلك الطائرة الغبية تشب فيها النيران. كان "چاك" غاضبا حقا، وهي لم يسبق لها ان سمعت الكلمات التي يستخدمها، ولكن ما الذي اثار غضبه ؟ هل كونه مضطرا لان يتركها ام لانه قلق على

الطائرة "إكس ٨٢"؟ من تحاول ان تخدع؟ إن الطائرات لها الأولوية عند رجال الطيران دائما.

ثار غاضبا عندما عاد إلى الصالون وقد ارتدى چينزا و"تي شيرت" خاصا برجال الطيران:

- نعم ؟

وقف امامها وانهضها ثم قال:

- لم يسبق لي ان كنت ثائرا كهذا من قبل. لقد كانت الليلة ليلتنا انا وانت، ولكن ما المفروض ان افعله إذا كانت تلك الآلة اللعينة قد انهارت إلى كومة من المعادن ؟ هل استعمل الخاتم السحري لإصلاحها ؟ إنهم ليسوا في حاجة إلى كولونيل طيار لإطفاء النار ! ابقي هنا يا "اليسيا" ولاتتحركي، وساعود فور انتهائي من إخبارهم بطريقة تفكيري عما فعلوه باستدعائي بينما لاحول لي ولاقوة في ذلك الموقف .. لاترحلي!

هل هذا مفهوم؟

أخذ رأس "اليسيا" يتحرك من أعلى لأسفل وبالعكس وابتسامة بلهاء على شفتيها. وجدت نفسها بمفردها فوق الأريكة و "چاك" يفتح الباب ويغلقه.

صاحت الشابة في مرح:

- ليس بسبب الطائرة هو ثائر وإنما لأنه اضطر لأن يتركني! لقد خرج دخان الغضب من اذني "چاك" لأنه اضطر لأن يتركني. إنه امر لايصدق! إنه ضابط بسلاح الجو يفضلها على الطائرة!

ومع ذلك هذا ما فعله "چاك" أوه .. كم هو رائع ما حدث وخرافي ومثير .. كم تحب هذا الرجل!

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

همهمت بصوت مرتفع وهي مذهولة من افكارها :

- ماذا ؟

لقد كان الأمر حقيقيا .. لقد اختفت الشكوك لقد ماتت آخر شكوكها . إنها تحب "جاك دالتون" أخذت تستمتع بهذا الاكتشاف وانساقت مع غبطتها ومرحها . لاجدوى الآن أن تفكر في شكوكها وعندما يعود "جاك" ستقول له إنها تحبه. خلعت جوربها وتكومت فوق الأريكة وأخذت خلال الساعة التالية تتصفح المنشورات العسكرية المنشورة في المجلات المتخصصة وكانت مثيرة للضجر لأقصى حد وبعد أن تثاءبت مرات عديدة ونهضت وتمشت حتى تبقى مستيقظة عادت مرة أخرى وجلست ثم وضعت رأسها على الوسادة.

أغمضت عينيها بضع دقائق .قررت أن تنام بضع دقائق فقط .

تسللت أول أشعة من الفجر من السماء عندما صف "جاك" سيارته . كان فكه متوترا، وصعد السلم أربع درجات في كل مرة، ثم أسرع في الدهليز. وقف في الصالون فجأة ليتأمل الجسد النائم فوق الأريكة . تلاعبت ابتسامة خفيفة على شفتيه كانت "اليسيا" مكومة كالكرة ويدها تحت خدها كان أجمل منظر راته عيناه . بعد أن تأملها بضع دقائق ذهب ليحضر غطاء غطاها به . زفر وهو يخلع الـ"تي شيرت" ويتجه إلى الحمام.

انتزع صوت المياه المنسابة "اليسيا" من نعاسها العميق الخالي من الأحلام . جلست وهي تطرف بعينيها وهي تتساءل أين هي ؟ لمست يدها الغطاء ثم نظرت إلى ساعة يدها برقة. إنها السادسة صباحا . نهضت وتمطت وتثاءبت ثم دخلت حجرة "جاك" في اللحظة التي

خرج فيها من الحمام وقد لف وسطه ببشكير .

تلاقت عيونهما ثم ثبتت على وضعها . لم يتحرك أي منهما وكان تنفسهما ضعيفا . أخذ قلب "اليسيا" ينتفض بشدة بينما أشاحت بعينيها عن "جاك" لتتأمله . كان شعره المبتل الأسود في حالة فوضى وعندما التقت عيناها ثانية بعينيه قرأت مدى حبه لها .

قالت له بانفاس متقطعة:

- انت أجمل رجل راته عيناي .

أخذ "جاك" نفسا عميقا وأخذ ينظر إلى السقف وهو يحاول السيطرة على نفسه ومرر يده على وجهه ثم أخذ نفسا عميقا وقال بصوت مشدود:

- انا آسف يا "اليسيا" . لم أفكر إلا فيك وأنا هناك . كنت أعلم انك مجروحة المشاعر ومتوترة لأنني تركتك من أجل الطائرة ، وربما دعم ذلك في ذهنك فكرة أنني في الجيش والقوات الجوية وبالتالي انت تحتلين الدور الثاني .. ولكن.

- لا يا "جاك" ! أنت لم تكن تريد الذهاب إلى هناك!

أعرف أنك كنت ثائرا لأن أمسيتنا قوطعت لقد انتظرتك يا "جاك، ولم أكن سأنتظرك لو أنني غضبت منك .. انا .. انا احبك بإخلاص.

قال وهو يتأوه :

- أوه يا "اليسيا" . أرجوك أن تحبيني كما أحبك.

- انا أحبك يا "جاك" .. أحبك.

- أنت جميلة جدا يا "اليسيا" وكاملة الأوصاف أنت لي .. أنت لي أنا.

انتقلا بعيدا عن عالم الواقع لينهلا من السعادة التي حرما منها

طويلا . إن تلك اللحظات ستظل محفورة في ذاكرتهما للأبد . كان يقول لها :

- لست أدري ماذا أقول لك . أنا أحبك يا "اليسيا" . ولاتوجد كلمات تعبر عما أحسه .

- وأنا أحبك يا "چاك" .. أنا لم أعرف -أبدا- حبا بهذا الجمال والروعة .. أنا أحبك بقوة..

لابد أنك منهك ولابد أنك قضيت الليل بطوله واقفا!

- فعلا .

- هل سبق أن نمت هناك؟

- لا .

- إذن هيا ادخل الفراش .

سرعان ما أغمض عينيه وراح في سبات عميق فردت عليه الغطاء وهي تضحك في رقة .. إنه عندما يكون مستيقظا لايكون معها وتكون هي نائمة وعندما تستيقظ يغرق هو في النعاس!

بعد دقائق سمعت أنفاسه منتظمة وعميقة وأحست هي بدقات قلبها ترتفع وتسرع من السعادة لقد غمرتها موجة عارمة من السعادة.

كم تحب هذا الرجل ! إن الحب الذي عرفته من لحظات يفوق أجمل الأحلام والخيال. إنها تحس بالأمان معه .

استيقظا حوالي منتصف النهار . ارتدت "اليسيا" ثوب الكوكتيل الأسود وأحست بأنها مثيرة للضحك، لأنها ترتديه في هذه الساعة المبكرة وتذهب به إلى شقتها . أعد لها "چاك" الغداء بينما أخذت هي دشا وبدلت ملابسها .

كانت مشرقة من البهجة وسارعت بارتداء بنطلون من القطيفة وبلوزة لتعود إلى شقته لتناول الغداء .

كان الغداء مكونا من سندوتشات لذيذة أعدها "چاك" وبعد أن التهم اثنين أعلن أنه طباخ ماهر لأنه لم يحرق الطعام.

عندما أشارت "اليسيا" أنه لم يستخدم الموقد رد بأن هذا ليس سوى جزئية بلا اهمية .

ضحكا وتجادلا وتبادلا . نظرات الحب والهيام ووقت تناول القهوة سألته "اليسيا" عم جرى في القاعدة؟

- إنه تهريج وسيرك! لم يكن هناك سوى قفلة كهربائية في الأسلاك الممددة في سقف السقيفة مما اشعل بداية حريق ولم يكن هناك سوى دخان ولاشيء آخر، ولكنهم أغرقوا كل شيء بالماء .

- ألم يصب "إكس ٥٢" شيء ؟

- كلا .. لقد ظلت سليمة وأخذت فقط حماما لقد أتلفوا الكمبيوتر وجهاز تقليد الطيران وبطاقات الكمبيوتر وأسطواناته . هل تقدرين ذلك؟

لقد أصبح هؤلاء الناس مجانين . لقد اضطررت للاتصال بقاعدة "إدواردز" أطلب أن يرسلوا لي جهاز تقليد الطيران جديدا وكمبيوتراً جديداً ونظام تشغيله وتشغيل الأسطوانات . طبعا هناك شخص ما كتب مقالا للصحافة يعلن أن كل شيء بخير وأن البرنامج سيسير حسب المخطط له . لقد أرادوا أن أظل هناك حتى يتم نقل "إكس ٨٢" إلى سقيفة أخرى ولكني رفضت؛ إنهم يستطيعون أن يفعلوا ذلك بدوني .

ولحسن الحظ أن كل القوائم والخطط موجودة في مكتبي وإلا غرقت

هى الأخرى بالماء .

- هل يجب أن تعود إلى هناك اليوم؟

- لا .. لقد تركت تعليمات لاستخدام ما سيصل من قاعدة "إدواردز" وقلت: إنني ساكون هناك صباح الاثنين . وحتى لو اتصل بي القائد حتى أذهب فإنني ساقاومه.

- أتعشم هذا !

قهقه ضاحكا:

- لقد كنت غاضبا وصرخت بالأوامر وكل الناس ابتعدوا عني طبعا عدا صديقي "إد" وإنما اكتفى هو بالضحك بدعوى انني كنت مؤثرا، وانا مثل التنين الذي يقذف اللهب من فكه، ولكن اللعنة على كل شيء .. لقد كنت أريد أن اكون معك انت وليس مع هؤلاء الذين يلعبون بالطائرات.

- كم أنت قاس!

- نعم .. انا إنسان عنيد وسمج . طبعا مع مرؤوسي اما مع الجنرالات فانا مؤدب ومثال للصبر ...

- كفى .

- موافق.

رن جرس التليفون في هذه اللحظة؛ تاوه فسالته :

- هل تعتقد أن هذه المكالمة من القاعدة؟

قال وهو يرفع السماعة بخشونة :

- بالتاكيد وإن كنت اتمنى غير ذلك .. الو؟

كان المتحدث هو "إد" الذي قال :

- كيف حالك ياعزيزي ؟ وكيف تسير الحياة؟

-لايزال هناك خمس ثوان . لقد كانت خرافية . ماذا تريد أيها اللعين؟

- حسنا .. إن الجنرال أصيب بلوثة . إنه يريدك أن تتواجد هناك للإشراف على المعدات الجديدة الخاصة بقاعدة "إدواردز" وأمر بألا يلمس شخص اي شيء إلا بعد وصول الكولونيل "دالتون" وقد اقترحت أن أحل محلك دون جدوى .

- اللعين !

- أسف يا"چاك" ولكني حاولت .

- نعم .. وشكرا ساصل .

- كيف حال مطاردة النسور الصغيرة الحسناء ؟

- رائعة لدرجة مذهلة.

- إن الحب شيء ما ! إنه حلو مثل التورتة بالشوكولاتة .

- انا لا احب التورتة بالشوكولاتة.

- مادمت في الجنوب لابد أن تحبها .

ضحك "چاك" وهو يعيد السماعة إلى مكانها .

سالته "اليسيا" :

- "چاك"!

استدار نحوها واخذ يشرح لها :

- حسنا .. لابد أن اعود للإشراف على تركيب المعدات الجديدة.. خبريني الا تعملين اليوم في الوكالة؟

- لا .. انا و"لوري" نتبادل الورديات أيام السبت واليوم انا حرة.

- وانا لست حرا . أحيانا ما يثير القواد عصبيتي .

www.rewity.com مـــورليـــة

ظلا فترة طويلة كل منهما يتامل الآخر دون ان يتبادلا اي حديث. ثم بدأ "چاك" يتكلم :

- انا .. لقد تاخر الوقت على الذهاب .

- نعم إنهم سيتساءلون عم حدث لك؟

ظلت "اليسيا" فترة طويلة وهي ترتجف من الانفعال بعد رحيل "چاك" تركت شقته لتلحق بشقتها :

- تجاوزت الساعة الثامنة في ذلك المساء عندما فتحت "اليسيا" الباب لتجد امامها "چاك" متجهما . سالها في إعياء :

- هل تتذكريني ام انا بالنسبة لك شبح ذكرى بعيدة من الماضي؟

ابتسمت له :

- إنني اتذكرك بصورة مشوشة .. نعم اعرف من انت .. لقد مررت بنهار طويل .

- هذا اقل ما يقال عنه .

- هل تريد العشاء ؟

- لا .. لقد احضروا لي سندوتشات .

جلسا متجاورين على الأريكة .. سالته :

- كيف مر الحال ؟

قال وهو يمرر اصابع يده في شعره بعصبية:

-"اليسيا" لابد ان اشرح لك شيئا ما . إن استخدام الكمبيوتر قد قلل إلى ادنى درجة المخاطر بالنسبة لطياري التجارب . إن اكبر جزء من المشكلة يمكن ان يحل قبل ان تغادر الطائرة الأرض بفضل قضاء مئات الساعات امام أجهزة تقليد ظروف الطيران .. ولكن احيانا ...

- ماذا تحاول ان تقول لي يا "چاك" ؟

- لقد كان كل الناس في القاعدة : القائد وفريق "إكس ٨٢" وبعد تركيب المعدات الجديدة عقد القائد اجتماعا لمعرفة اين نحن بالضبط ، ورغم انه لم يكن هناك تفسير مقبول لعدم طيران "إكس ٨٢" فقد ظل الكمبيوتر يشير إلى ان الطائرة لاتطير . إن الآلات لها حدود وطاقة وفي لحظة معينة لابد للعنصر البشري ان يتولى زمام الأمور . لقد احس الجنرال ان اللحظة حانت لتجربة حقيقية وكنت متفقا معه تماما .

- هل طرت ؟ هل طرت بالطائرة "إكس ٨٢"؟

كان لابد من ذلك . لقد وصلنا إلى طريق مسدود مع جهاز تقليد الطيران .. وقد حدث مثل هذا من قبل .. كان على الطيار ان يملك زمام الأمر .

- يا إلهي ! أوه يا "چاك" !

تابع حديثه وهو يمسك بكتفيها :

- اسمعيني .. لقد اقلعت فقط بالطائرة ودرت دورة واحدة فوق نطاق الطيران ثم هبطت كان احد أجهزة القياس لايعمل وهو ما ادى إلى صراع الكمبيوتر، ولكن عندما اكتشفت ذلك واصلحته اصبح الأمر واضحا مثل الشمس: إن تلك الطائرة خالية تماما من العيوب .

- ولكن كان من الممكن ان تقتل ! طوال كل تلك الساعات التي انتظرتك فيها كان من الممكن ان تكون ميتا ولم اكن حتى ادري بذلك..

- لا يا "اليسيا" انا قلت لك: إن الأمر لم يكن به مخاطرة ويجب ان تؤمني بذلك . لقد تمت إزالة كل المشاكل الخطيرة وان الأمر كله يتعلق بشيء تافه وسهل .

www.rewity.com

قالت وهي تهز رأسها :

- أوه يا "چاك" !

- لقد وعدتك أن اقص عليك كل ما سافعله وقد وفيت بكلمتي ، وهانذا حي أرزق . هل كنت تفضلين أن أكذب؟

كان بإمكاني أن اختلق لك قصة حول غيابي الطويل . لابد أن تكون علاقتنا قائمة على الصدق والصراحة والثقة .. هل تفهمين يا "اليسيا" ؟

ابتلعت "اليسيا" الغصة التي في حلقها وحاولت أن تصفي ذهنها. لا.. إنها لاتريد أن يكذب "چاك" عليها وأن يعاملها كطفلة إن "إكس ٨٢" كيان مجهول لم تره من قبل ربما بعد أن تحضر طلعات يوم الاثنين ستعود كل الأمور إلى نصابها . إنها ستشاهده وهو يقلع ويهبط وهو بالضبط لايزيد عما فعله بالطائرة "إكس ٨٢". عليها الآن أن تحاول ألا تفكر وأن تدعو أن تشعر بالهدوء داخليا يوم الاثنين .

- "اليسيا" ؟

شكرا لانك قلت ذلك لي يا "چاك" .

- هل أنت بخير ؟

- نعم .. حقا ...

- أوه يا "اليسيا" ! كل شيء سينجح بالنسبة لنا .

- أنا .. أتمنى ذلك.

-قولي لي مرة ثانية إنك بخير .

ابتسمت وقالت :

- أنا بخير .

- أنت جميلة ورائحتك جميلة. وذوقك جميل...

- كل هذا ؟

- نعم ! إن ما تفعلينه بي صاعق!

- هل يمكن أن نذهب غدا إلى بحيرة" كانيون"؟

ستكون نزهة مسلية وفرصة لنسيان كل هذا لساعات طويلة وساعد سلة طعام .

- لا أستطيع يا"اليسيا" . إن القائد يريد منا أن نستانف غدا التجارب على جهاز تقليد الطيران حتى يمكن تعويض بعض من الوقت الضائع.

- هل هذا صحيح يا "چاك" ؟ إن يوما لن يغير شيئا واتعشم أن تكون عارفا بذلك.

- بل إن القائد يعرف أن يوما سيغير الكثير .. هيا لاتفعلي هذا .. وكفي عن هذا الحزن ، إن كثيرين من الرجال سيعملون ساعات إضافية في كل العالم وليس مقصورا على رجال الطيران. ردت عليه بحدة دون أن تتمكن من إخفاء توترها :

- ولكن بالأخص عن العسكريين .

- لاتحكمي على العسكريين بهذه القسوة يا"اليسيا" أعلم أن ذكرياتك ليست سارة ولكن يجب أن تكوني عادلة في حكمك عليهم .

- اعذرني يا "كولونيل" ! ساعتبر هذا عقابا تاديبيا وساغلق على نفسي في حجرتي . هل يجب علي أولا أن أؤدي التحية؟

كانت تتكلم بلهجة مريرة ولاذعة.

- أوه .. اللعنة على كل شيء يا "اليسيا" . أنا منهك ولاأريد أن أجادلك .. دعينا ننسى الأمر. موافقة؟ إنه أكثر من مرهق .. للغاية.

- ألم يفض بك الأمر معهم؟ ألن تكتفي من إدارتهم لحياتك وتوجيهها

www.rewity.com

حسب هواهم ؟

إن القائد سيكون غدا في بيته مع عائلته بينما انت تقتل نفسك في العمل ، وهو أيضا ليس من سيخاطر بحياته مع الطائرة "إكس ٨٢" وإنما أنت !

صاح "چاك" وهو ينهض :

- لأنها مهنتي ! متى تتقبلين هذه الحقيقة؟

قالت صائحة بصوت حاد :

- لن اقبلها على الإطلاق ! أنا اكره هذه الطائرات !

أنا لا أريد أن افكر فيها حتى يوم الاثنين ولكن من المستحيل أن اهرب من هذا التفكير . ما الذي يبقى لي عدا الانتظار والأمل الا ياتوا ليطرقوا على بابي معلنين موتك!

- كم يجب علي يا "اليسيا" أن اكرر عليك:

انا طيار ممتاز لايقوم بمخاطرات غير محسوبة . انا لم افعل هذا اليوم وسيكون الأمر كذلك في المستقبل . انا .. اللعنة ! لقد فاض بي الكيل وأحتاج إلى النوم .

دار على عقبيه وترك الغرفة بينما قفزت "اليسيا" على قدميها وقبل أن تقول كلمة واحدة كان قد خرج من الشقة وصفق الباب خلفه بعنف .

همهمت في لوعة:

- أوه يا "چاك" .. لا .. لا يا "چاك" !

ما الذي فعلته ؟ لقد بدت مخبولة وشرسة في آن واحد وتصرفت وكان غلطته هو انه سيعمل في الغد . على عكس "روس" لم يتصرف وكان العمل كان برغبته وتطوع لأدائه . ليكن إنها قضت يوما طويلا

وحزينا في انتظاره ولكنه لم يختر أن يذهب للقاعدة برغبته ، وفي الوقت الذي بدا عليه الإرهاق لدرجة الإعياء أخذت تصيح فيه .. لابد أن تعتذر !

صاحت بصوت عال:

- لا .. إن هذا سيزيد الطين بلة لو ايقظته يا لي ويالحماقاتي ! إنني اريد أن أعيش الحب مع هذا الرجل لا أن أعلن عليه الحرب.

عندما عاد "چاك" إلى شقته صب لنفسه كوبا من اللبن . ثم وضع الكوب بعنف في حوض المطبخ لدرجة انه تحطم وجرح راحة يده اليمنى .

صاح ثائرا وهو يصب الماء على كفه المجروحة :

- اللعنة!

كانت هذه الحادثة تتويجا ليوم رهيب . ومع ذلك لم يكن كل شيء سيئا . لقدطارت الطائرة "إكس ٨٢" و.. "اليسيا" .. ربما كان عليه أن يتصل بها ما بين لحظة واخرى ليخبرها أن الكيل فاض به من العمل بالقاعدة العسكرية . لقد اغلقت على نفسها بابها ؛ لأنها لاتعرف متى سيعود ثم أعلن إليها انه سيعمل في اليوم التالي .

هل ينتظر منها بعد ذلك أن يذهب عنها خوفها بدعوى أن كل شيء مر بسلام مع "إكس ٨٢"؟

إن الجروح لاتلتئم بسهولة . صاح غاضبا :

- لقد افسدت كل شيء يا "دالتون" .. ليس الذنب ذنبها إنك مرهق و... ياإلهي ! إنني انزف حتى الموت .

سحب يده من تحت الماء البارد وجففها بمنشفة وبعد لحظات تجهم

www.rewity.com

وهو يرى الجرح والدماء تسيل منه انهارا . أخذ يهمهم :

- لابد من خياطة الجرح. لماذا أنا بالذات يحدث لي هذا؟ كل ما أريده هو أن أحب المرأة التي أعشقها وأنام !

قرر بحزم ألا يذهب للقاعدة للعلاج .. إنه سيدفع أي ثمن مادام لن يذهب بعيدا عن بيته، ثم كيف يستطيع أن يقود سيارته؟ إنها طريقة يعود بها إلى "اليسيا" ويلطخ أرضية شقتها بالدماء .

قال "چاك" عندما فتحت له الباب :

- مرحبا يا"اليسيا" ! هل يمكن أن نعلن الهدنة؟ لدي مشكلة .

- أي نوع من المشاكل يا "چاك".. أوه إنك تنزف .. بغزارة .. من يدك! ادخل .

- لا .. يجب أن تنقليني إلى المستشفى .

سألته وهي تنظر إلى المنشفة الغارقة بالدماء :

- هل جرحك خطير؟

- إنني في حاجة-فقط- لبعض الغرز .. أنا آسف يا"اليسيا" لأنني صحت ..

- لاتفكر في ذلك . أنت في حاجة إلى مساعدة طبية قبل أن يغمى عليك بسبب فقد الدم.

- أنت تبالغين كثيرا ولكن ...

- تعال .. هل تحس بالدوار؟ هل يمكن أن تمشي؟

ابتسم وقال متهكما :

- هل تنوين أن تحمليني ؟

- "چاك" كن جادا .. المنشفة غارقة في الدم. تحرك. أطاعها وهو يتبعها في الدهليز:

- أوامرك مطاعة ياسيدتي!

أوشك وهما في المصعد أن يختنق من الضحك عندما دفعته "اليسيا" إلى داخل المقصورة وسندته على الجدار بكفيها وقال :

- أنا لن يغمى علي .

- المرء لايعرف ما سيحدث .. يجب أن أبقيك واقفا على قدميك لأنني لن أستطيع أن أحملك .

- لو سقطت من طولي يا"اليسيا" فلن تستطيعي منعي .. كيف تمنعين جدارا من السقوط بيديك؟

صرخت:

- هل تشعر بالمرض؟

- لا .. ولكني اذكر لك حقيقة .

انفتحت ضلفتا باب المصعد . قالت له :

- هل يمكن أن تنتظر في المدخل حتى أحضر السيارة!

زمجر :

- أستطيع أن أسير يا"اليسيا" .

- لا أريد أن تسقط مغمى عليك على الرصيف .

دارت حدقتا عينيه في ماقيها وصاح:

- الرحمة ياربي!

سألته في قلق:

- ماذا حدث؟ هل تتألم؟

www.rewity.com

وصلت "اليسيا" إلى سيارتها وفتحت بابها استطاع أن يكتم ابتسامته وهو يدلف إلى المقعد تاوه فسالته في قلق :

- ماذا حدث؟

- أنا لاأستطيع أن أثني جسدي.. إن ركبتي وصلتا إلى أسفل ذقني ورأسي يلمس السقف .

قالت وهي تجلس خلف عجلة القيادة:

- هل هذا كل ما تشكو منه ؟ حاول أن تظل هادئا ومطيعا! المهم يدك ضع المنشفة حولها وارخ رأسك على ظهر المقعد..

- أنا لاأستطيع أن أتحرك!

قالت وهي تنطلق بالسيارة:

- على الأقل لن تقع!

أخذ "چاك" يتاملها وابتسامة حلوة تتلاعب على شفتيه .. كم يحبها! لقد تعاركا والآن ها هي موجودة معه لتحمله بالسيارة إلى المستشفى. لقد سيطرت على الموقف ولم يصبها الفزع ودفعته إلى داخل السيارة وهما الآن في الطريق إنها شديدة المقاومة أكثر مما كان يظنها . إن ما لديها من قوة داخلية تستطيع أن تسيطر على خوفها من الطائرات .. إنها تستطيع ذلك وسيساعدها بالصبر والتفاهم .. والحب . الحب الكثير جدا والحلو مثل تورتة بالڤانيليا .

قال برقة :

- أنا أحبك يا "اليسيا" .

- أوه يا "چاك" .. أنا أيضا أحبك وأسفة لأنني لم أكن معقولة على الإطلاق . أعلم أنك لن تذهب طواعية إلى العمل غدا وقد تصرفت مثل

طفل غاضب وأنا أسفة على ذلك حقا .

- أنا الآسف لأنني حاولت أن أدفعك إلى قبول حقيقة مهنتي كطيار تجارب. كنت أعلم أنه يلزمك المزيد من الوقت حتى تتعودي على الفكرة وأنه كان علي اليوم أن أتصل بك لأخبرك أنني ساعود في وقت متأخر . أنا آسف.

- لدي إحساس بأن هناك العديد من العقبات في طريقنا ، وأنني أنا التي وضعت تلك العقبات إنها مخاوفي وشكوكي وهواجسي هي التي تقيم الجدار العالي الذي يفصل بيننا .

- لاتقولي هذا يا "اليسيا" سنصل إلى نهاية الطريق وسترين ذلك . إننا يحب كل منا الآخر وبفضل هذا الحب سنتغلب على كل شيء .

- هل تعتقد هذا يا "چاك" ؟

- نعم.

- ها هم المستشفى .. لنفكر حاليا فقط في يدك افرد جسمك.

أجاب "چاك" في مدخل المستشفى على الأسئلة اللازمة لملء استمارة الدخول وكان توقيعه مجردا كنبش الدجاج غير مقروء، بسبب المنشفة الثقيلة المحيطة بيده اليمنى ، وعندما حملته على نقالة ممرضة شقراء ممتلئة الجسم في ليونة ولها ابتسامة ساحرة حدجتها "اليسيا" بنظرات قاتلة ثم جلست في قاعة الانتظار . وهي تفكر وتهز رأسها .

- ياله من يوم رهيب .

بعد أن أحست بمتعة الحب مع "چاك" حبسها ساعات طويلة في انتظاره في شقته وانفعلت ضد الحبيب المذكور وها هي الآن تلعب دور البطلة التي تنفذ آخر قطرات دم عند حبيبها المصاب ومع ذلك لم تكف

أبدا عن حبه طوال كل هذا الوقت. عندما عاد "جاك" وكفه محاطة بالأربطة والضمادة كان شاحبا بدرجة كبيرة سألته "اليسيا" وهما يتجهان نحو باب الخروج:

- كيف الحال؟

- لو شاهدت طول الإبرة التي غرسوها في لحمي !

لقد كانت ضخمة ! لقد عملوا لي خمس غرز !

كيف ساتمكن من الطيران بجهاز التقليد وعندي خمس غرز في كفي اليمنى ؟ فضلا عن انني الذي ساعيدك إلى البيت - لا .

- انا ارفض ان أجلس وركبتاي في ذقني يا "اليسيا" لو قمت بالقيادة يمكنني ان ارجع المقعد للخلف .

- ولكن يدك ...

- إنها فاقدة الشعور .. ميتة.. ويمكنها ان تسقط دون ان احس بسقوطها .. اعطيني المفاتيح .

انفجرت ضاحكة وهي تستسلم وتسلمة المفاتيح:

- ياإلهي ! انت الصبر مجسما والذي لايمكن ان يتحمله بشر .. وبالمناسبة كيف جرحت نفسك؟

أجابها ببرود الأمر الذي جعلها تشتعل غضبا:

- ليست لدي نيه مناقشة ذلك الآن.

طوال طريق العودة كان "جاك" يسب ويلعن بسبب زحام المرور ويتحدث عن اهمية علاجه والمبلغ الضخم الذي دفعه في المستشفى مقابل بعض الغرز . حاولت "اليسيا" ان تخفي ابتسامتها دون جدوى فنظرت من زجاج النافذ التي بجوارها .

عندما وصلا إلى الدور الرابع بالعمارة وقف "جاك" فجاة أمام شقته وقال :

- هل تحبين الدخول .. لشرب بعض العصير؟

أجابته :

- فكرة حسنة . ولكني اعتقد انني اريد ان تعود إلى الفراش .. أعني انك في حاجة إلى النوم.

قال لها وهو ينحني جانبا ليسمح لها بالدخول:

-ادخلي .

وفي الصالون أضاء النور وأدار جهاز الاستريو ثم أبطله ومرر في شعره أصابع يده السليمة قائلا :

- "اليسيا" .. الن تجلسي ؟

قالت وهي تجلس على الأريكة:

- شكرا .

- حسنا اظن انه يجب ان نتحدث حتى لا يكون هناك سوء فهم.

- نتحدث عن ماذا ؟

- عن الحب .

اتسعت عيناها دهشة.

- عن الحب بصفة عامة.. في حالتنا فإن الحب نحن نعيشه وإن لم يبد علينا اننا استطعنا تحقيقه . ولكن عندما يحب الناس هل من الضروري ان يتحدثوا عنه لمعرفة ما إذا كانوا.. هل الأمر غامض إلى هذه الدرجة؟

- بل بالعكس إنه شديد الوضوح .. اكملي !

www.rewity.com

- حسنا .. انا أرى أن الأمور تجري على النحو التالي :

يجب علينا ان نكون معا أكبر وقت ممكن .

- وما معنى هذا ؟

- انا أحبك واريدك معي ليل نهار . هل فهمت ؟

بل هذا هو ما كنت أحاول ان أجعلك تفهمينه .

- ولماذا تصرخ في وجهي هكذا ؟

- لست ادري .. أعتقد أن أعصابي مشدودة.

- لقد أنهكت نفسك يا عزيزي ويجب عليك أن تذهب لتنام.. هل تحب أن أسندك حتى السرير ؟

نهضت وامسكته من وسطه فصرخ باعلى صوته :

- هل سمعت كلمة واحدة مما قلته ؟

- نعم يا سيادة الكولونيل. لقد فهمتك جيدا .

- أنت امرأة غير معقولة يا"اليسيا ويد" لقد ادخلت البهجة الكثيرة في حياتي .. وانت جميلة للغاية وفاتنة بلا حدود وعاطفية ومحبة وانا دون شك لا أستحقك ولكني اتعلق بحبك انت فقط يا"اليسيا" ولآخر لحظة من عمري .

انت ملكي !

همست :

- نعم .. انا ملكك .. احبني يا "چاك" وانقلني إلى الأماكن السحرية التي لا أستطيع أن اذهب إليها بمفردي . اريد ان ابقى معك الآن وان أستيقظ وانا بجوارك...

ظل ينظر في أعماق عينيها غير مصدق كل هذه السعادة .. إنها

تحقق له كل ما كان يحلم به بل أكثر مما كان يتمناه مهما شطح به الخيال .

إن كلا منهما سيهب نفسه للآخر بلا شروط ولاحدود وسيصبر كل منهما على الآخر مهما كانت العقبات .. ولن يكون لهما من هدف سوى الوصول إلى السعادة .

همس بانفاس لاهثة:

-أوه يا"اليسيا" .. كم أحبك كثيرا !

ردت عليه وعيناها تخترقان روحه:

- انا سعيدة بذلك : لانني انا ايضا أحبك.

- لن أحاول أن اوقظك وانا راحل غدا للقاعدة .

- وهل ستتغيب طوال النهار؟

- لست متأكدا من ذلك. هذا يعتمد على كيفية سير الأمور .

- مفهوم.

- ياله من يوم.. ألا ترين ذلك؟ قليل من كثير ..

حتى الطائرة "إكس ٨٢" لعبت دورها .. تصبحين على خير يا"اليسيا".

- وانت من أهله يا "چاك" .

بعد دقائق كان قد استغرق في النوم بينما ظلت هي مسهدة . كانت كلماته الأخيرة تثقل على قلبها وروحها . إنها الطائرات .. إنها موجودة هناك غير بعيدة عن وجودها تحت اشكال وأبعاد مختلفة ولكنها تفزعها حتى النخاع.

www.rewity.com

الفصل السابع

كانت أول فكرة لـ"اليسيا" عندما استيقظت صباح اليوم التالي هي انها لم تعد تكره بداية اليوم كما كانت تفعل مع كل يوم جديد من قبل، لقد أصبح الصباح بهيجا ورائعا وخرافيا عندما يصبح "چاك" جزءا منه .

كان "چاك" قد أخذ دشا وأطلق سيلا من الشتائم والسباب دون أن تسمعه هي . جلس على مقعد وقد أرخى رأسه بين يديه.

قالت له وهي تتمطى في كسل :

- صباح الخير .. ضد من ترسل شتائمك؟

- أنا لا أستطيع أن أربط حذائي .. إن يدي اللعينة متصلبة ومنتفخة.

قالت وهي تدفع الأغطية بعيدا عنها :

- لاتقل أكثر من هذا .. إن "اليسيا ويد" ستهب إلى نجدتك.

رفع "چاك" رأسه وأخذ يستنشق الهواء في ألم بينما أخذت "اليسيا" تربط له حذاءه، ثم رفعت عينيها نحوه حيث تشابكت عيونهما . ظلا

لايتكلمان فترة طويلة وانفاسهما تتسارع.

- "اليسيا" .. أوه.. كم أحبك!

- وأنا كم أحبك يا "چاك" .

نهضت بصعوبة وساعدته على النهوض وهو يحاول السيطرة على اعصابه في ألم شديد . كانت تنازعه الرغبة الشديدة في أن يظل بجوارها .

- لابد أن اذهب يا"اليسيا" !

كان صوته مشدودا ردت عليه وقد عقدت ذراعيها على صدرها :

- أوه.. طبعا .. أنا آسفة . اعتقد انني ساعود إلى النوم فترة . حسنا .. يومك سعيد.

دارت حوله وذهبت إلى السرير قال :

- عليهم اللعنة !

حدجها بإمعان ووجد وجهها أرجوانيا . ثم تبادلا الابتسامات ثم زفرت "اليسيا" :

- انت رائع يا"چاك دالتون".

- احقا ما تقولين ؟ أنا سعيد لانك تعتبرينني هكذا .. انا كلي لك.. وأنا ايضا تأخرت وعلي أن ارحل بأسرع ما يمكن حتى لاتنهار مقاومتي.

رحل "چاك" إلى القاعدة ، وتكومت "اليسيا" وسط الفراش الوثير لتغرق في نعاس راض.

كانت الساعة أكثر من العاشرة عندما استيقظت وبعد أن ذهبت لتستعد في شقتها أخذت حقيبة يدها واتجهت ناحية الباب وقد قررت ان تتوجه إلى بيت والديها إذ يجب عليها ري الزهور.

غادرت الميدان الرئيسي ثم دخلت إلى الحي الأنيق المكتظ بالعديد من أشجار البرتقال والليمون الهندي . كان والداها يعيشان في بيت على نمط بيوت الضيعة محاط بأشجار الفاكهة المثمرة.

www.rewity.com

صفت سيارتها أمام البيت ثم قامت بري المجموعة الضخمة والمنوعة من النباتات التي كانت مثار فخر وسعادة أمها . ثم ألقت بجسدها على الأريكة . إنها تحس بأنها مختلفة وكأنها إنسان غريبة على الحجرة . وبطريقة ما كان هذا الشعور حقيقيا . عندما رحل والداها إلى الرحلة البحرية لم تكن أكثر من صبية واليوم هي امرأة .. امرأة عاشقة.

غدا .. غدا سترى "چاك" يطير بنفاثته الفضية وستهدر المحركات ثم ترتفع الدائرة المعدنية لتختفي بسرعة عن انظارها.

همهمت وهي تضغط بيديها على فوديها :

- أوه يا "چاك" ! لماذا لا أكون أكثر قوة ؟ وأكثر شجاعة ؟ أنت تستحق أكثر من هذا ولكني خائفة لدرجة الجنون..

لا .. إنها لن تقضي هذا النهار في حالة إحباط إنها ستذهب لشراء ثوب .. نعم إنها فكرة مثيرة .. ستشتري ثوبا مؤثرا يرفع من درجة حرارة "چاك" عدة درجات . يالها من فكرة لذيذة .. وإن كان الكولونيل "چاك دالتون" ليس في حاجة إلى إثارة ليلتهب حبه لها .

قالت وهي تغادر البيت في مرح وروحها عالية :

- هذا ليس مفيدا لك يا "اليسيا" !؟

عندما وصل "چاك" إلى مكتبه أخبره "بروس" أن القائد يريد أن يقابله في الحال وأن مساعده في المخيم ينتظره ليصحبه بالسيارة إلى القائد.

دار "چاك" على عقبه وصاح في سكرتيره أن على الفريق ألا يفعل شيئا قبل عودته .

تساءل: بأي حق يريده القائد خاصة في اليوم الوحيد الذي تأخر فيه عن الحضور؟

ثم عاد وفكر أن ما شارك فيه "اليسيا" من سعادة يساوي كل ما سيتلقاه من توبيخ.

ثم إن اللقاء مع القائد لن يزيد عن كونه مجرد نقاش حول ما كتب بالجرائد عن الطائرة "إكس ٨٢" . بعد ذلك بقليل ترك "چاك" القائد ورفض ركوب السيارة التي عرضت عليه وفضل أن يذهب لمكتبه على قدميه وطار ذهنه مرة ثانية إلى "اليسيا" وحبهما.

لقد كانت فتاة سانجة وامرأة ناضجة في آن واحد .. لقد كانت تنظر إليه بعاطفة مشبوبة وبثقة تامة في نفسها وفيه . لقد كان بإمكانها أن تحطمه وتحوله إلى رماد وأن تنزع الشمس من سماء حياته وأن تحكم عليه بالموت بالوحدة. لأول مرة في حياته يشعر "دالتون" وهو ناضج أنه ضعيف وهش ومتارجح ما بين السعادة والخوف . كان يعتبر طوال خدمته أن كل جهاز طيران تحد جديد له لابد أن يهتم به ، ولم يشك أبدا في أنه لن يهزم أي وحش من تلك الوحوش المعدنيةويخضعه لإرادته ليخرج منه أعظم الأداء. كان ماهرا وواثقا من نفسه ومحترماً بين أقرانه ويتطلع إليه الطيارون الشباب بكل اهتمام.

والآن يتعرض للاختبار من شيء مجهول : الحب !

لم تعده تجاربه العديدة إلى مواجهة تعقيدات هذه العاطفة القوية.

إنه ليس سيدا لأي شيء فحسب وإنما أيضا هو خاضع لنزوات الحب.

إنه مرة بعد مرة يقع صريع ابتسامة "اليسيا" وضحكاتها وعلاقاتهما كانت الفردوس بعينه . ولكن عندما تبكي وعندما يدرك أنه يمكن أن يفقدها بسبب خوفها فإن ذلك هو الجحيم !

إن الحب يعيد كل شيء إلى مكانه ، وهو عندما يبتعد عن سلطاته ومكانته المهنية لايجد أمامه سوى قلبه وروحه وجسده ليقدمها إلى "اليسيا" . إنه لايستطيع أن يمنحها سوى نفسه ويأمل أن يكون ذلك كافيا .

مرت أربع طائرات نفاثة من فوق رأسه على ارتفاع رهيب ووقف

www.rewity.com

ليتاملها في طيرانها الرائع المتوازن قبل أن تختفي في الجو البعيد.
قال في نفسه وهو يستانف سيره : إن الطائرات جزء من حياته ، وهي تشغل طوال حياته عالمه. كان يفي بكل مهامه الأخرى من أجل التفرغ لهدفه الأسمى وهو قضاء الساعات في الطيران بعيدا عن الأرض وعن الحركة الإنسانية، ولكن من الآن فصاعدا هناك "اليسيا" وهي ايضا تشكل جزءا مهما من عالمه .. إنه يشعر وكانه تضاعف وتكون من "الكولونيل" "جاك دالتون" الطيار والجزء الثاني "جاك دالتون" الإنسان .
إنه لايريد أن يتمزق وأن يضطر للاختيار ما بين "اليسيا" والطائرات .
إنه يرغب .. لا إنه في حاجة أن يكون كاملا .. أن يكون كلا لايتجزء .
ظل يفكر إلى أن دفع باب مكتبه ودخل .
بعد لحظات اتجه نحو السقيفة عندما قابل "إد تيرنر" الذي ساله:
- ما الذي فعلته بيدك؟
- لقد كسرت كوبا زجاجيا .. إن هذا الجرح اللعين سيضايقني.
- هل خاطوا لك غرزا ؟
- خمسا .
- كيف ستمسك بعصا القيادة في جهاز تقليد الطيران؟
- لست أدري بعد . ربما كان علي أن أشاهد من فوق كتفك وانت تقود الجهاز لمدة بضعة أيام فانت الطيار المساعد ويجب أن تكون ساعات تجاربنا متساوية على أية حال ، وساتمكن من تعويض ذلك فيما بعد .
- أنت تعلم جيدا أن كوني مساعد طيار معك يعني أن أظل على الأرض . أنت الذي تراجع الطائرات وتفحصها وتصلحها وتطيرها .
قال "جاك" وهو يضحك:
- هذا صحيح ومع ذلك يجب أن تكون مستعدا في حالة ما إذا..
- في حالة ما إذا ماذا ؟ إذا ما تجمد الجحيم؟
نعم يجب أن يتجمد الجحيم حتى تظل على الأرض . مرت سلسلة

التجارب على خير ما يرام وظلت الروح المعنوية عالية للجميع . في الساعة الثانية صرف "جاك" الفريق وأمرهم بعدم العودة قبل الساعة العاشرة صباح يوم الاثنين بسبب طلعة الطيران التي يجب أن يقوم بها . ثم اتجه مع "إد" نحو مطعم الضباط.
قال "إد" معلقا :
- إن مقلد الطيران يعمل جيدا.
- إنني اتحرق شوقا أن اضع يدي عليه، ولكن من الواضح انه يجب علي الانتظار حتي يفكوا لي الغرز . هل تتذكر "إد" أن عليك أن تسهر على "اليسيا" صباح الاثنين ؟
- كيف يمكنك أن تقود طائرة "ت٣٨" وانت لاتستطيع أن تمسك عصا قيادة "إكس ٨٢"؟
إنها ليست رحلة طيران طويلة بالمقارنة للساعات الطويلة التي قضيناها معا اليوم.
وساربط الضمادة بشدة حول يدي .
- ولماذا لا تؤجل هذه الطلعة فيما بعد؟
- لا .. لا اريد ذلك . لقد قبلت "اليسيا" أن تاتي ويجب أن تسير الأمور كما هو مخطط لها .
- انت فعلا عنيد .. هل تعرف هذا ؟
- كل طعامك! أعرف أن شريحة اللحم ليست في حلاوة تورتة الشوكولاتة ولكن عليك أن تاكلها .
- يبدو أن مطاردة النسور سيدة صغيرة ولطيفة يا "جاك" . وانا سعيد من أجلك.
- شكرا يا "إد" واتعشم -فقط- الا .. لا .. لا شيء .. حسنا الا افقدها . إن خوفها من الطائرات خوف حقيقي، وفكرة انه من الممكن أن تتركني تصيبني بالمرض . لقد أصبحت جزءا مني وامتدادا لي .

- وكذلك الطيران يا "چاك" والطائرات ايضا.

- أعرف .. أعرف .. ساعود يا "إد" فقد رأيت هذا المكان بما فيه الكفاية اليوم.

- ولكنك لم تكمل طعامك.

- إنني لست جائعا كما كنت اظن . إلى اللقاء غدا يا بطل الطيران!

- اتفقنا .. وبالمناسبة يا "چاك" . اترك لـ"اليسيا" مزيدا من الوقت حتى تتغلب على مخاوفها وكل شيء سينجح .

- أتعشم هذا.. إلى اللقاء .

- إلى اللقاء يامطارد النسور.

عندما وصل "چاك" إلى العمارة اتجه مباشرة ليطرق باب "اليسيا"، ولما لم يرد عليه أحد دخل شقته واتصل بها تليفونيا. تجهم عندما لم يرد عليه سوى الصمت . تساءل هل سيارتها في الجراج؟ إنه لم ينتبه إليها وهو مقتنع انها في انتظاره.

أحس بالتوتر من هذا الغياب في البداية ثم ادرك انه من الطبيعي الا تنتظره ؛ لأنه لم يستطع أن يخبرها بموعد عودته .

بدل بدلته الرسمية ببنطلون چينز وبلوفر ابيض وجلس على الأريكة وأخذ يطرق بعصبية على سطح المائدة المنخفضة . أين يمكن أن تكون ذهبت ؟ طبعا هي ليست مطالبة بتقديم كشف بتحركاتها فهي امراة حرة ومستقلة ولها افكارها الخاصة، ومع ذلك أين يمكن أن تذهب؟

تضايق "چاك" من عدم منطقية اسئلته فقام بتشغيل التليفزيون ليطفئه بعد دقائق .

فتح باب شقته والقى نظرة على باب شقتها ثم ذهب وطرق الباب فلربما عادت دون أن يعلم لكن لم تصل إليه اية إجابة على طرقاته، بعد ساعة أصبح "چاك" تعيسا حقا، واخيرا ترك بابه مواربا حتى يرى

"اليسيا" وهي تمر في الدهليز. من وقتها و هو يذرع حجرة الصالون ذهابا وإيابا، وكلما سال نفسه أين يمكن أن تذهب وجد عشرات الردود المختلفة . ربما كانت في السينما أو المكتبة أو عند البقال . وربما واجهت بعض المشاكل الميكانيكية في سيارتها ، والأسوأ من ذلك ربما وقع لها حادث. ربما كانت مع أصدقاء لها في حالة سيئة السمعة . لو كان الأمر كذلك لقصف رقبتها . كيف يمكنه أن يعرف لوحدث لها حادث؟ ربما تتاوه الآن داخل المستشفى ..

سمع حركة في الدهليز اثارت انتباهه ففتح الباب على مصراعيه . فزعت "اليسيا" :

- "چاك" ! لقد ارعبتني!

صاح راعدا وكفاه في وسطه :

- أين بحق السماء كنت ؟

أدرك فيما بعد أن صياحه هذا سيجلب عليه المتاعب تتابعت تعبيرات مختلفة على وجه "اليسيا" من دهشة إلى حيرة إلى ثورة غضب .

حدجته وقد زمت شفتيها وقطبت حاجبيها . ثم رفعت ذقنها للأمام في كبرياء لتبتعد بخطوات ثابتة صاح وهو يجري وراءها :

-انتظري يا"اليسيا" !

دست المفتاح في قفل الباب و "چاك" في اعقابها ثم دخلت . وضعت حقيبتها ولفائفها على الأريكة ثم ذهبت إلى المطبخ لتخرج من الثلاجة زجاجة عصير ليمون .

اخذ يدافع عن نفسه عندما عادت إلى الصالون :

- لقد كنت قلقا عليك يا"اليسيا" هذا كل ما هناك لم يكن من الواجب علي ان اصيح ولكني لم أعرف أين انت .. وقد اشتقت إليك . لقد أردت ان اكون معك في كل لحظة وهو غير ممكن إذا عشت حياتك الخاصة .. ولكن من قال: إن الرجال مخلوقات رشيدة ؟ أنا أسف لصياحي وأنا سعيد جدا لأنك عدت . لقد اشتقت لك حقا .

ران الصمت على الحجرة بينما "چاك" يتامل الشابة بثبات . من

المستحيل أن يقرأ تعبير وجهها .

مرت ثوان وأحس بخط من العرق يسيل على ظهره ثم أعلنت أخيرا :

- أعتقد أنك أعز وأغلى وأرق رجل رأيته في حياتي ، وأنا أحبك بطريقة لاتوصف .

أدرك فجأة أنه كتم أنفاسه فأخذ نفسا عميقا .

مد لها ذراعه ثم أشار إلى الأريكة وقال :

- تعالي !

- عفوا ؟

- تعالي هنا بجواري على الأريكة.

نسيا قلق ومتاعب اليوم وأخذ "چاك" يسترد أنفاسه ويعود قلبه إلى ضرباته الطبيعية، وعاطفة من الحب والحنان العارم تجتاحه وتغرقه، وكانت تنطق باسمه بطريقة تقطع أنفاس "چاك"، ولم يتبادلا سوى عبارة واحدة.

- أنا أحبك.

- وأنا كذلك.

سألها بعد أن هدأت عواطفهما :

- أين كنت ؟

همهمت :

- متى ذلك؟

- عندما لم تكوني موجودة هنا .

- كان أمامي أشياء أؤديها وأشخاص أقابلهم .

- وأين كان ذلك؟ أريد أن أعرف كل شيء .

كانت روحه قد تحطمت إلى آلاف القطع من شدة قلقه عليها . أحس بخوف مثلج يحيط بقلبه من مجرد فكرة أنه يمكن أن يفقد "اليسيا" وألا يجدها معه بقية حياته . لايجب أن يحدث شيء لحبهما ولا لما يملكانه معا . بدونها حياته ستكون خاوية محكوم عليها بساعات من الوحدة. كان ممسكا بكتفيها ومن شدة انفعاله ضغط عليهما بقوة أمتها

فقالت شاكية :

- أنت تسحقني يا "چاك" .

- أوه أنا آسف يا"اليسيا" واعذريني .

- هل هناك ما يزعجك؟

- لا .. كل شيء بخير وإنما أحاول أن أجد كلمات جديدة غير كلمة أنا أحبك فهي غير كافية. هل تفهمين ماذا أعني ؟

- نعم أفهمك . ولم يكن لدي نية أن أحب مرة ثانية ولكنك دخلت حياتي وأنا سعيدة جدا أنك هنا .

- أنا لن أتركك أبدا يا"اليسيا" .

آه فقط لو علم أنها هي أيضا لن تتركه، ولكن الطائرات والطيران موجود بينهما، وغدا ستشاهده وهو يصعد إلى داخل الطائرة النفاثة ويقلع بها ، وستكون هذه من جانبها خطوة للأمام نحوه ونحو عالمه .. ويجب أن تخطوها .

قالت "اليسيا" فجأة :

- في السوق!

- ماذا ؟

- هناك كنت .. لقد ذهبت لأسقي النباتات في بيت والدي ثم بعد ذلك ذهبت إلى السوق للقيام ببعض المشتريات . هذا هو الرد على السؤال الذي كررته ثم نسيته وليس ردا على صراخك أين بحق السماء ذهبت ؟

- لقد تصرفت تصرف الأحمق .. أليس كذلك؟

- تلاحظ أيها الكولونيل أنني لست غاضبة.

- أنا لم يسبق لي -أبدا- أن وقعت في الحب، ولهذا السبب أرتكب أخطاء و.. يا"اليسيا" !

- ماذا ؟

- أنت جذابة ومثيرة للغاية.

بعد أن تناولا عشاء دسما مكونا من لحم الستيك والسلطة

WWW.REWITY.COM مـــرمـــوريـــ

وعصير العنب وتابعا المسلسل البوليسي وأخطا معا في معرفة القاتل . ثم قامت "اليسيا" بتجربة ثوبها الجديد بلون الشاتيل والذي كان ملتصقا بجسدها وأبرز كل تقاسيمه الرائعة وعندما شاهدها "چاك" أطلق صفير إعجاب شديد .. إنهما يعيشان الآن في الفردوس.

بعد أن أويا إلى الفراش قال لها "چاك" :

- "اليسيا"؟

- نعم.

- يجب ضبط المنبه لإيقاظي مبكرا عن المعتاد حتى أكون في القاعدة في السابعة والنصف .

- أن تكون .. في .. القاعدة غدا .. أوه لقد نسيت أن غدا هو الاثنين .

- لا .. يا "اليسيا" إنني أحس أنك تنكمشين على نفسك وتزدادين توترا .. ولولا انني أردت أن أستيقظ مبكرا لما ذكرت الأمر أصلا .

- نعم.. ساضبط المنبه .

أحست بتقلص في معدتها وهي تضبط المنبه ثم أطلقت زفرة طويلة حارة وعادت إلى النوم.

لم يبق أمامه سوى أن يخبرها أنه لن يستطيع الطيران بسبب جرح يده . إنه هو السبب في يأسها وقنوطها وبإمكانه الآن أن يعيد إليها هدوءها ، ولكن إلى متى ؟ إلى اليوم الذي ستواجه فيه مرة أخرى مهنته. هل يجب عليه أن يؤجل عذابها ؟ ما الذي عليه أن يفعله أفضل من ذلك؟ لقد كانت صغيرة جدا وهشة للغاية .. من الذي أعطاه الحق في أن يتعسها ؟

قال هامسا :

- اسمعيني يا "اليسيا" يا حياتي !

- نعم ؟

- بالنسبة لموضوع الغد أنا ..

فجأة توقف عن تكملة عبارته . هل من حقه أن يسبب لها هذا الاضطراب ؟ هل يجب أن يدعها تعيش في عالم وهمي وأن يدعي أنه ليس طيارا دائما هو مجنون باللون الأزرق؟

لا .. لأنه في النهاية سيدفع الثمن غاليا . لابد أن تقبل "اليسيا" حقيقة أن مهنته تتكون من الطيران بالطائرات وأنه في القوات الجوية، ولكن ماذا لو أن مخاوفها قضت على حبهما ؟ وماذا لو فقدها ؟

قال لها هامسا :

- أنا أحبك وأرجوك الا تنسي أنني أحبك .

- هذا وعد مني يا "چاك".. لن أنسى أنك تحبني .

- إن مهنتي ليست مجرد إقلاع وهبوط.

- أعرف ذلك يا "چاك" ولكني لاأستطيع أيضا أن أنسى أن "روس" قتل في حادث طائرة "ب٥٢" عندما حاول الهبوط.

أخذ "چاك" يربت على شعرها وقد تقلص فكه ، وبعد أن نامت بمدة طويلة ظل هو ممددا في الحجرة الساكنة والمعتمة.

إن عزيزته "اليسيا" تملأ جزءا في كيانه ووجوده لم يسبق أن لاحظ أنه كان خاليا . إنه لم يرغب في أي امرأة مثلما رغب فيها وهي توقظ بداخله الرغبة في حمايتها . إن دموعها كانت تقطع نياط قلبه وابتسامتها تذيب وحدته . إنها الوحدة التي عرفها وقتا طويلا ولم يتساءل عنها .

إلى الآن .. وإلى أن عرف "اليسيا" .

لقد سبق له أن أحس بالخوف عندما كانت إحدى الطائرات التي يجربها تخرج من سيطرته عليها وكان يحس الخوف يتملك كل جسده، ولكن الخوف من فقده لـ"اليسيا" كان أبعد من ذلك بكثير : إنها مست

روحه لا .. لا يمكن أن يحدث ذلك . إنه مطارد النسور و"اليسيا" هي أهم المهمات التي قام بها . إنها حياته .

قال في الظلام :

- أحبك .. أوه .. كم أحبك!

الفصل الثامن

قبل أن يرن جرس المنبه صباح اليوم التالي أيقظ "چاك" "اليسيا" ، وبعد أن همهمت كلاما غير مفهوم قفزت فزعة . نظرت إليه غير مصدقة وهي في حالة ما بين النعاس واليقظة إنها تحس انها في عالم النشوة بعيدا عن الأرض . وتساءلت هل هي في حلم أم واقع وبدأت ضربات قلبيهما تهدأ ببطء .

اعتدل "چاك" وسألها:

- هل قلت لك صباح الخير؟

قالت وهي تتثاءب:

- لا .. ليس بالكلمات وإنما بالنظرات .

- صباح الخير ياعزيزتي "اليسيا" .

-صباح الخير.

قال لها :

www.rewity.com
مـــر مـــوريـــة

- هيا انهضي . ساخذ دشا في شقتي ، ولنلتق أسفل العمارة بعد عشرين دقيقة وساقدم لك قهوتي المشهورة عالميا.

زمجرت والنعاس لايزال يغالبها :

- اتفقنا .

- استيقظي يا "اليسيا" .

- لاتصرخ في هكذا !

ارتدى ملابسه وهو يضحك ثم طبع قبلة خفيفة على انف "اليسيا" قبل ان يخرج . قطب وجهه وهو تحت الدش . هز رأسه وهو يشعر بغم عندما فكر في اهمية طلعة طيرانه اليوم. كانت بالنسبة له من الأهمية كما لو كان اول رجل سيسير على القمر . او اي حادثة مثيرة . إن ابسط عمليات الإقلاع والهبوط بالنسبة له سيكون لها تاثير ضخم على علاقاته بالمراة التي يعشقها . لو استطاعت "اليسيا" ان تشاهد طيرانه وهي تكتم مخاوفها وتتغلب عليها فإنها ستكون خطوة واسعة للأمام .

غمغم وهو يجفف نفسه :

- إلى الأمام .. نحو ماذا ؟

- اوه .. نعم .. إنه يعرف أين يريد الوصول مع "اليسيا" . إنه يرى ذلك واضحا في ذهنه .

ستصبح "اليسيا" زوجته وأم أولاده . إنه يريد ان يتزوجها ويبقى معها طوال حياته وما سيحدث اليوم يمكن أن يقربه من حلمه .

إنها ستشاهده يطير وعندما يعود إلى الأرض سليما معافى سياخذها بين ذراعيه وسيضع يدها على قلبه ليريها انه لايزال حيا يرزق وانه لن يحدث له ضرر بسبب طيرانه .

ثم سيتحدثان بعد ذلك عن مستقبلهما: لانها ستفهم انهما لابد ان

يعيشا معا .

قال بصوت مرتفع وهو يخرج من احلامه :

- هذا الصباح ستكون هي متوترة ومشدودة الاعصاب اما هو فسيكون هادئا ومرحا.

وسيكون الأمر اكثر .. مرحا .. ويجب أن يمر على ما يرام .. من الضروري أن يمر على ما يرام.

بعد أن اخذت "اليسيا" دشا نظرت في دولاب ملابسها . ما الذي ترتديه للرجل الذي ستشاهده وهو يغامر بحياته ؟ لا .. يجب عليها أن تبعد اي فكرة كئيبة وأن تذهب إلى القاعدة بمسلك موضوعي . إن "چاك" يحاول المستحيل ليساعدها في التغلب على مخاوفها إنه يفعل ذلك من أجلها .. من أجلهما وعليها أن تقوم بالجزء الواجب عليها . إن أمورا عديدة تعتمد على مدى مقدرتها في تقبل المهنة التي اختارها "چاك" .. يجب أن تصل إلى النهاية بالنسبة لخوفها وأن تنهيه بالتاكيد.

بعد أن اختارت جيبة "ايفازيه" من الصوف البني وبلوزة مطرزة بوفرة ثم تزينت خفيفا ومشطت خصلات شعرها التي رفعتها حول وجهها وارتدت حذاء كستنائي اللون بكعب عال . ثم اخذت نفسا عميقا وذهبت إلى شقة "چاك".

كان استقباله لها قد جعل ساقيها لاتتحملان وزنها ثم جلسا في المطبخ وأمامهما إبريق القهوة .

- هل تريدين توست أو أي شيء آخر ؟ .. لا. انس هذا فإن خبزي جاف كالخشب .

- لماذا ؟

- لانني اخرجته من الكيس البلاستيك الذي احتجت إليه لاضع فيه يدي حتى لايبللها الماء ولدي الآن عشر شرائح توست لاتؤكل .

ابتسمت وقالت ساخرة:

- منتهى الذكاء يا "كولونيل".

- على اية حال لابد ان نبدأ الطريق لقد اخبرت "إد تيرنر" ان يقدم لك الإفطار في مطعم الضباط.

قالت وهي تنتهي من احتساء قهوتها :

- لست جائعة حقا يا "چاك". هل ساحتاج إلى تصريح دخول للقاعدة؟

- لا ستكونين معي .

- ولكني ذاهبة إلى هناك بسيارتي .

- كيف هذا .. لا طبعا ..

- لاتكن غبيا يا "چاك" سيتوجب عليك بعد ذلك ان تصحبني . انا واثقة انك ستحتاج إلى الكثير لتفعله بعد ساعة الطيران بالطائرة "إكس ٨٢" وانا سأذهب بنفسي إلى الوكالة.

- لا اعتقد ان هذه ستكون فكرة حسنة.

- اعلم ان هذا هو الوضع العملي . سأقابلك بعد الهبوط لأؤكد لك انني بخير ثم سنتقابل في المساء للعشاء . لست في حاجة لان تمسك يدي وتوصلني لعملي . إنني أؤكد لك حقا ..

- هل انت واثقة؟

- طبعا يا "چاك" . اعترف انني عصبية وخائفة ولكني مصممة للغاية على تحمل ذلك كبطلة. انت تقوم بدورك واقوم انا بدوري .

وضع يده على يدها وضغط عليها وقال :

- أوه يا "اليسيا" انا احبك جدا وهذا الصباح مهم جدا بالنسبة لنا ولمستقبلنا.

ردت عليه برقة:

- أعلم ذلك يا "چاك" .

تشابكت نظراتهما وظلا على هذا فترة طويلة يتبادلان رسائل الحب والحنان والدفء العاطفي .

لقد كانا معا وحدهما وسط البهجة في سحابة وردية تجتاحهما موجات لذيذة من المشاعر وتزيد من سرعة ضربات قلبيهما .

قال:

- انت تقلبين حالي بنظراتك يا "اليسيا"...

نظرات المها الغزلانية.

- انت نفسك قوي جدا وتنتابني افكار ماكرة ...

- أجليها حاليا ومن الأفضل أن نرحل ، وانتبهي حتى لانفقد اثر بعضنا بعضا وسط المرور المزدحم وإذا حدث فقفي بسيارتك خارج المبنى إلى أن أحضر تصريح الدخول . إنني استطيع حقا أن اصحبك إلى وكالة "رحلة سعيدة" لوشئت.

- لا .. الأمر ممتاز هكذا .

في ساحة الانتظار ركنت سيارتها ثم حياها مودعا وجلس خلف عجلة قيادة سيارته الرياضية التي انطلق بها وهي تتبعه. كان المرور كثيفا ولكنه جعلها تتقدمه ثم نجح في أن يتبعها خلال شوارع المدينة المزدحمة. بدا وكأنه مبتدئ في الطيران وهو يمسح على شعره في اضطراب، ومع ذلك فإنه يمكنه أن يقود الطائرة "ت ٣٨" وهو مغمض العينين.

إن هذه الآلة تستجيب ليديه بسهولة. كل شيء سيسير على ما يرام.

قالت "اليسيا" في نفسها إنها حتى الآن لا تواجه اي مشكلة. احست بالم في قلبها ولم تساعدها قهوة "چاك" في التغلب عليه.

قام "چاك" داخل المبنى الصغير في مدخل القاعدة بتوقيع الأوراق

الخاصة بتصريح دخول "اليسيا" وسيارتها ثم طلب منها أن تتبعه .

كان "إد تيرنر" ينتظرهما أمام المكاتب . وبعد أن حيا "چاك" قبل يد "اليسيا" بعد أن قدمهما وتم التعارف بينهما وقال بلهجة ساخرة ولطيفة:

- صباح الخير ياتورتة بالشوكولاتة . لقد أحضرت الكثير من الجمال إلى هذه الأرض الموحشة. لدرجة أن الدموع ستطفر من عيني .

قهقه "چاك":

- حنانيك أيها الميجور.

ردت "اليسيا" وهي تضحك:

- خسارة لقد بدأ يسخن ويقول .. لماذا لاتقول مثل هذه الإعلانات الحارة يا "چاك" ؟

زمجر "چاك" بينما ضحك "إد" :

- عليك اللعنة يا "إد"!

داخل المكاتب اقترب "چاك" من "اليسيا" وهمس:

- هل كل شيء بخير ؟

ردت عليه ابتسامته وهي تقول :

- نعم .

- حسنا .. اصعد معها يا"إد" إلى البرج وقدم لها إفطارا بعد إقلاعي.

- حاضر .. تحت أمرك يا"كولونيل".

-أريد منك يا "إد" أن تعتني ..

قاطعه "إد":

- لاتقلق على شيء يا "چاك".

- حسنا .. أنا ...

قالت له "اليسيا" وهي تضع يدها على ذراعه :

- كل شيء يسير بخير .

- أنا أحبك وإلى اللقاء .

- رحلة سعيدة يا "چاك" .

بعد أن راقبته يختفي خلف باب آخر اختفت ابتسامتها ومررت لسانها على شفتيها في عصبية وأخذت تفكر في جنون : لا أريد أن ابقى هنا .

لقد بدأت الأشباح تطاردها ثانية . أشباح الخوف والوحدة . إنها تتذكر عندما أخبروها بموت "روس" وعندما قال أنا مستعد وتحت الأوامر .. لا لم تكن مستعدة لأن تعيد فتح الجراح لتعيش الماضي مرة ثانية. إنها تريد "چاك" فقط . ولكن هذا مستحيل إذا رفضت الحلة الرسمية والطائرات المرتبطة بالرجل فلابد أن تهدأ الآن .

قال "إد":

- لتصعدي الآن أيتها السيدة الرقيقة.

- كيف ؟ أوه .. نعم .. طبعا .

كان البرج ذو الجدران الزجاجية يقدم منظرا دائر يا للجبال والصحراء ولكن عيني "اليسيا" استقرتا على أنف الطائرة "ت ٣٨" المعقوف الرابضة على الحلبة . كانت الشمس تلمع على جسد الطائرة الفضية وتعطيها بريقا متلالئا وشبه مخيف . تقلصت معدتها وضغطت كفيها على فوديها .

قال "إد":

- لا تقلقي يا تورتة بالشوكولاتة.

- إن "چاك" يقول: إنه طيار ممتاز.

- إنه أحسن طيار ياعزيزتي . أحسن طيار في القوات الجوية على الإطلاق . ومن الروعة أن تشاهديه وهو يطير . لقد مرت سنوات منذ أن

www.rewity.com

ضموه إلى فرقة الطيور الرائدة وهي تضم الطيارين شديدي الدقة ، ولكنه لايهتم بالاشتراك في الاستعراضات الجوية إنه يحس أن أمامه عملا يغمله .. شيئا ما يكمله .

- إنه سيكون تعيسا لو توقف عن الطيران .

أليس كذلك؟

- هذا صحيح .. إنه سيكف عن الطيران عندما يتقدم في السن كثيرا وليس قبل ذلك . إنه لن يكون "جاك" إذا لم يطر .

ابتسمت في ضعف وهي تقول :

- أنا سعيدة لأنك معي يا "إد" .

- أنا في خدمتك ياعزيزتي .

- "جاك" طيار ممتاز .. نعم إنه أحسنهم. أخذ "إد" يتاملها وقد قطب حاجبيه وراى مدى تجهم وجهها ولكنه فضل الصمت .

سأل أحد الطيارين:

- كيف الحال يا"كولونيل"؟

- لا باس.

-اتعشم الا تمزق هذه الغرز في يدك.

-لابد أن تحميها هذه الضمادة ثم إنني لن افعل شيئا غير عادي اليوم . مجرد إخافة الطيور .

نهض "جاك" وصعد السوسته الخاصة بسترة الطيران الخضراء الزيتوني. كان على جيبها الشمالي مربع يحمل أحرفا فضية باسمه ورتبته ، وارتدى في قدميه حذاء بوت أسود ثم حمل خوذته تحت إبطه ونظارته الخضراء وخرج.

همس وهو يقترب من الطائرة "ت ٣٨":

- صباح الخير ياطائرتي الحسناء.

تخيل "اليسيا" في ذهنه ثم لوح ناحية البرج ثم حيا رئيس الفريق والذين وضعوا سلما على باب الكبينة . صعد "جاك" إلى الكبينة ووضع خوذته مكانها فوق راسه وكذلك نظارته بعد إشارة من إبهامه ضغط "جاك" الزر ليخفض الكوة الزجاجية ثم تحدث في الميكروفون :

برج"ويليامز" .. هنا مطارد النسور . مستعد للإقلاع . انتهى حول .

صاحت "اليسيا" وهي تسمع صوته من الميكروفون :

- "جاك" إنه "جاك"!

قال "إد":

- نعم إنه هو "مطارد النسور".

قال المراقب الجوي:

- مرحبا بك يا"مطارد النسور"إن المضمار خال .

- تلقيت الرسالة.

توترت أصابع "اليسيا" وهي تقضم أظافرها بينما كان محركا الطائرة "ت ٣٨" التوربو يهدران . دار "جاك" بالطائرة حتى بداية المضمار ثم وقف تماما:

- يمكنك الانطلاق يامطارد النسور .

- تلقيت الرسالة!

بينما الطائرة تبدأ سباقها اندفعت كالفهد .

عندما يتحرر من قيوده وبعد مئات الأمتار ارتفعت الطائرة في حركة قوية ومنتظمة.

همهمت"اليسيا":

-أوه.. لا يا "جاك" .. لا..

قال "إد" برقة:

- إنه انطلق إلى أعلى يا"اليسيا" وكان إقلاعه رائعا وتاما .. انظري

www.rewity.com

إليه وهو يرتفع .. إنه رائع!

هزت راسها قليلا قليلا ورات الآلة تصبح مجرد نقطة في السماء ثم اختفت عن انظارها .

اخرجت زفرة ببطء وهي ترتجف قبل ان تواجه "إد تيرنر" وقالت بصوت غير واثق :

- اعتقد انك ستقدم لي الإفطار ياميجور.

-بكل سرور ياصديقتي الصغيرة.. أحسن ما في المطعم.داخل الكافتيريا المزدحمة وضع "إد" و"اليسيا" صينيتهما المشتركة على مائدة بالقرب من النافذة وظلا ياكلان بضع دقائق بدون كلام . دهشت عندما ادركت انها كانت جائعة وان التقلص في معدتها قد ذهب . إن ما تبقى امامها الآن هو ان ترى "چاك" يهبط على الأرض وان تنتهي من التجربة حتى النهاية . لقد انتهت من نصف المشوار سالت :

- "إد" ! هل هناك معنى خاص وراء اسم الشهرة لـ "چاك"؟

- تقصدين "مطارد النسور"؟ أوه .. نعم عندما بدا "چاك" ظهر جليا وبسرعة امام الجميع. إن له ذراعا ذهبية ، وقد اطلق عليه اسم النسر؛ لأنه كان يخطط مثل النسر .. لم اكن اعرفه وقتها ولكني سمعت الكثير من الحكايات. عندما ضموني إلى سربه المقاتل في "فيتنام" ، وكان قائد السرب من أصل هندي أحمر من قبائل الشوشان اسمه "تين".

-"تين".

- إنه اختصار لكلمة لايستطيع احد ان ينطقها وكانوا ينادونه فقط "تين"، وكان ذلك الشخص لاينطق إلا كلمة واحدة في الأسبوع؛ لأنه كان من النوع الذي لايحب الثرثرة ، وفي إحدى الأمسيات ونحن عائدون من مهمة وذهبنا لنرتاح في مطعم الضباط تحت إحدى الخيام عندما فتح ذلك العجوز "تين" فمه فجاة وبدا الكلام لم نفق من ذهولنا .

-ما الذي قاله؟

- قال إن "چاك" هو "مطارد النسور" وقص علينا كيف انه عند قدامى الشوشان كان المقاتلون الشجعان يختبئون في الجبال حتى يمسكوا بنسر . بايديهم العارية، ومن يعيش منهم بعد المغامرة يتلقى ريش النسر الغالي وشرف القبيلة، وهم افضل الأجناس عندهم .، قارن "تين" "چاك" بمطارد النسور" . قائلا : إنه افضل طيار ويستحق ان يتلقى هذا اللقب.

قالت "اليسيا" وهي تمسح دمعة سالت على خدها :

- هذه قصة لاتصدق!

- هذه ليست خدعة. دعيني اخبرك اننا جميعا تاثرنا من تلك الليلة وقبل ان ينطق "چاك" بكلمة كان "تين" قد خرج خارج الخيمة واقسم انه لم يفتح فمه خلال الشهور الستة التالية ، ومن وقتها كان "چاك" "مطارد النسور".

إنه اسم رائع لشخص رائع . طبعا اللقب أصبح ملكك أنت الآن.

- عفوا .. ارجو المعذرة؟

- لقد امسكت بالنسر ياعزيزتي . أنت مطاردة النسور .. لقد امسكت به هذا العجوز للأبد .

- حسنا .. لست مطاردة النسور ولكن شكرا ؛ لأنك قصصت علي هذه الحكاية.

- تحت أمرك.. هيا ننتهي من الطعام حتى نعود إلى البرج؛ لأن "چاك" سيهبط قريبا . أنت تتصرفين بروعة يا تورتة بالڤانيليا.

عندما وصلا إلى البرج قدمها "إد" إلى احد الضباط كان موجودا هناك الميجور "چيم كليمانس".

ساله "إد":

.. ما الذي أتى بك إلى هنا يا "چيم"؟

- كتكوت يستعد لأول طيران له على "ت ٣٨" وأحس بانني عصبي كاب كلما مررت بالتجربة .

- وكيف تصرف؟

- ممتاز . إنه أحسن تلاميذي .. إنه سيهبط في الحال .

جاء صوت عبر الميكروفون .

- برج "ويليامز" ! هنا مطارد النسور يطلب الإذن بالاقتراب والهبوط.. انتهى .

- انتظر يامطارد النسور .. هنا "بيبي شاك" يمر قبلك .. انتهى.

-برج "ويليامز" هنا "بيبي شاك" يطلب الإذن أوه يا إلهي ! لقد فقدت المحرك..!

اتسعت عينا "اليسيا" ونظرت إلى "إد" في رعب .

أجاب مراقب البرج بصوت حاسم :

- يا "بيبي شاك" هنا برج "ويليامز" ماذا.. رد الطيار المرعوب :

-ساقفز!

تدخل صوت "چاك" الهادئ والواثق:

-لا .. أنت منخفض اكثر من اللازم يا "بيبي شاك" لاتقفز.. اكرر.. لاتقفز!

همهمت "اليسيا":

-يا إلهي !

همس "إد":

- اهدئي ياعزيزتي .

اتجه "چيم" نحو الميكروفون وقال :

- يا "بيبي شاك" أنا الميجور "كليمنس" والطائرة التي فوقك يقودها

"الكولونيل" "چاك دالتون" استمع إليه .. افعل ما بوسعك يا "ويلي" واستمع إلى كل ما يقوله "چاك".. انتهى .

- تلقيت الرسالة يا "ويلي" هنا الكولونيل "دالتون" .

- ليس عندي سوى محرك واحد يعمل وساقوم بالضغط على الزر للتشغيل و...

- لا .. لقد شططت طائرا وانت تعبر هذا الخط من قليل . لاتشغل المحرك وإلا اشتعلت النيران فيه.

اخذت "اليسيا" تتضرع والدموع في عينيها :

- لا .. لا ..

لف "إد" ذراعه حولها وأخذ يهدئها :

- كل شيء سيسير على ما يرام . إن "چاك" مسيطر على كل شيء .

استانف "چاك" تعليماته :

- ناور بالدفة لليمين وضع جناحيك على مستوى واحد .. هكذا.. اكثر قليلا وانا مستعد خلفك.

قال "چيم" يامر أحد الرجال الموجودين:

اطلب من رجال المطافئ الذهاب إلى الحلبة .

أحست "اليسيا" بمرارة العلقم في حلقها وأخذت تنظر إلى شاحنات المطافئ تصطف على جانبي مهبط الطائرات . أخذت عيناها تفحصان السماء في بحث مجنون عن الطائرتين .

كانت روحها تصرخ باسم "چاك" بينما قلبها يدق بوحشية .. لقد كان كل شيء يسير بسهولة ولكن الآن ..

صاح "إد" :

- ها هما ..! إن "چاك" يفرد جناحيه عليه كالدجاجة الأم.. ياله من طيران رائع !

www.rewity.com

-لو انحرف "ويلي" فسيسقطان معا .. ياللولد الملعون ! لقد كان الوحيد الذي لم أظن أنه سيصاب بالرعب !

أخذت "اليسيا" تردد اسم "چاك" في ضراعة .

قال "چاك" بصوت هادئ وثابت :

- ممتاز يا "ويلي" أبطل المحرك تماما .

-ولكن..

- أطعني يا ولد!

- نعم ياسيدي.. لقد نفذت الأمر .

- اخفض ذراع الهبوط يدويا واقبض على الذراع الخاص بالقيادة بشدة يا "ويلي".

أصيبت "اليسيا" بالرعب وهي ترى الطائرتين تمرقان أمام البرج وهما تهدران .

كان قريبا جدا من الطائرة الأخرى حتى بدوا وكأنهما طائرة واحدة .

تراقصت صورته أمام عينيها .. صورة حبيبها "چاك" .. الذي سيموت.

أفلتت تأوهات ملتاعة من حنجرتها وسالت الدموع على خديها . كان "إد" يحدثها بصوت هادئ ولكن أذنيها لم تسمعا سوى هدير الطائرتين ويد مثلجة تقبض على قلبها .

سيموت "چاك" ولا تستطيع أن تفعل شيئا .

لقد قتلت الطائرات "روس" والآن ستقتل "چاك" وتنتزعه منها ومن حياتها . لقد حاولت أن تؤمن أن ذلك لن يحدث أبدا بسبب قوة حبها ولكن ذلك انتهى ، وخلال دقائق بل ثوان فإن حبيب القلب "چاك" سيكون ميتا .

سُمع صوت "چاك" مرة ثانية :

- والآن ياولد نصف دورة وبرقة يا "ويلي" . هكذا .. سنتوجه نحو

بداية المضمار للمساعدة على الهبوط .. ارفع جناحيك .. حسنا .. يا برج "ويليامز" أطلب الهبوط لـ"بيبي شاك" انتهى .

قال المراقب الجوي:

- تلقينا الرسالة .. اهبط.

عندما دارت الطائرتان في دائرة ضيقة جدا ساد صمت رهيب بين كل الحضور في البرج، وتجمد الناس في كل مكان وأصبحوا كالتماثيل وكان الزمن توقف تماما .

- حسنا يا "ويلي" هيا اهبط برقة وساظل بجانبك. شكرا على النزهة يا "ولد" لقد خرجت منها بطريقة رائعة تستحق الإعجاب .

- نعم ياسيدي .. شكرا ياسيدي.. إنني أقترب من الحلبة ياسيدي!

عندما لمست طائرة "ويلي" الأرض قام "چاك" بانحراف شديد وارتفع إلى السماء ناحية اليمين ومحركاته تهدر.

صاح "چيم" بينما طائرة "ويلي" تبطئ قبل أن تتوقف :

- رائع !

خرج چيم" وهو يجري من البرج وسارع نحو طياره الصغير بينما بقية الرجال يبتسمون وهم يتبادلون ربتات الفرح على ظهورهم لقد انتهت الأزمة.

كانت "اليسيا" مبهوتة . كانت وكأنها انتزعت من نفسها لترى المأساة. سالت دموعها دون أن تحس فوق وجهها . سمعت صوت "چاك" .

-برج "ويليامز" هنا مطارد النسوريطلب الإذن بالهبوط.. انتهى.

- لك الإذن وسيستقبلونك بالموسيقى النحاسية لو استطاعوا .. انتهى .

قال "چاك" وهو يضحك:

- عُلم .

صاحت "اليسيا" وهي تخرج من ذهولها .

- هل يضحك ؟ لقد كان من الممكن أن يموت وها هو يجد الأمر مثيرا للضحك!

استدارت نحو "إد" وهي في حالة هيستيرية :

- الهدوء يا "اليسيا" !

- أين هو المضحك في هذا ؟ هل هي نكتة لأنه استطاع أن يخدع الموت هذه المرة؟ هذه نقطة في صالح "چاك" . إنها لعبة بالنسبة له . إنها لعبة الروليت مع الموت ، هذا هو عالمه الطائرات وإثارة الكسب . هذا هو ما يحبه .

- لا يا "اليسيا" هيا بنا ننزل ستترين بنفسك أن "چاك" سليم .. شاهدي انه فوق الأرض لقد انتهى كل شيء .

اجتاحها هدوء مثلج :

- نعم يا "إد" لقد انتهى كل شيء .

بعد أن أبطل "چاك" محركات طائرته ورفع الكوة الزجاجية وفك أربطته . خلع "چاك" خوذته وأطلق زفرة متعبة : كان وجهه وظهره وصدره تلمع من العرق وشعره ملتصق بجمجمته . وضع رئيس الفريق السلم عند الكبينة وهبط "چاك" ببطء وهو يحس بالم في كل عضلاته. فكر أن المناورة كانت بائسة بالنسبة للطيار الشاب وكان من الممكن أن يتحطما معا . ثم ماذا عن "اليسيا" التي رأت كل شيء ! لقد فعل كل ما في استطاعته ولكن .. لماذا اليوم يحدث ذلك بالذات ؟ لابد أن يقابلها وأن يريها انه لايزال حيا وأن كل شيء على ما يرام أعلن رئيس الفريق:

- طلعة وطيران ممتاز ياسيدي .. لقد أنقذت حياة هذا الولد . يالحظه الحسن انك كنت فوقه وأعتقد أن عليك أن تملأ أطنانا من الأوراق حول

هذا الموضوع .. لقد كان عملا مرموقا .

رد عليها "چاك" وقد خرج مؤقتا من أفكاره:

- نعم.

تقدم وألقى نظرة نحو البرج ثم نحو مجموعة الرجال الذين كانوا يراقبونه ولكنه لم ير أثرا لـ"إد" ولا "اليسيا" وأحس بأن معدته تتقلص.

عندما دخل المبنى كف طنين الأصوات وتركزت الأنظار كلها عليه، وشاب صغير يرتدي زي الطيران تقدم نحوه وحياه:

- ياسيدي "الكولونيل" .. أنا .. أنا "ويلي ماكيرايد" وأود أن أشكرك ؛ لأنك أنقذت حياتي ياسيدي و...

اختنق صوت الشاب من الانفعال ولم يكمل شيئا .

قال "چاك" وهو يضع يده على كتفه :

- لقد فعلت ما كان عليك أن تفعله يا "ويلي" أما أنا فقد أصابني خوف أزرق .

- أنت ؟ أوه لا .. ليس "مطارد النسور"!

-صدقني لقد كبرت في السن مائة عام ولكننا قدمنا لهم عرضا رائعا لاتشعر بالعار أبدا من الاعتراف بالخوف يا "ويلي" .. مفهوم ؟

- نعم ياسيدي .. شكرا ياسيدي.

رد "چاك" على تحية "ويلي" ثم واصل تقدمه في القاعة بحثا عن "إد" و"اليسيا" وكان يهز رأسه وهو شارد ردا على التهاني ثم أدرك فجأة أن شخصا وضع كومة من الأوراق بين يديه كان عليه أن يملأها بشأن الحادثة. تساءل في رعب أين هي ؟

ناداه "إد" الذي وصل إليه جريا. فصاح فيه غاضبا :

- عليك اللعنة يا "إد" أين هي؟

أخذ "إد" يشرح وقد تقطعت أنفاسه:

www.rewity.com

- لقد حاولت أن أمنعها ولكنها لم ترغب أن تستمع إلي . اسمع يا "چاك" لست أعرف ماذا أستطيع أن أفعل ؟

- أين هي ؟

- لقد رحلت .. لقد ركبت سيارتها وانطلقت يا "چاك" انا آسف.

أخذ "چاك" نفسا مضطربا ثم نظر إلى السقف فترة طويلة وعيناه تنضحان ألما .

-لابد أن أجدها وأحدثها وأقول لها ..

- لا يا "چاك" إنها في حاجة لأن تكون وحيدة ولاأعتقد أنك تستطيع حاليا أن تقول لها أي شيء يصلح الأمور . دعها بمفردها فترة.

رد "چاك" بصوت واهن:

- سافقدها .. سافقد عزيزتي "اليسيا"! يا "إد".

الفصل التاسع

تذكرت "اليسيا" بصعوبة أنها قادت السيارة من القاعدة ، وأن "إد" توسل إليها أن تبقى حتى تقابل "چاك" ولكنها رفضت وهي عاجزة عن الكلام وخنقتها دموعها . لقد قادت السيارة ودون أن تعرف إلى أين تذهب وكل رغبتها أن تهرب بعيدا عن الطائرات .

لقد نشبت المعركة وخسرتها ، وشع من داخلها حزن مثلج وهي تعترف بهزيمتها . أخذت تسترجع مرة بعد مرة المنظر الذي شاهدته من البرج:

"چاك" في طائرته الفضية وهو يلتصق بجناح طائرة الطيار الشاب الخائف . لقد غامر "چاك" بحياته ثم ضحك بعد أن واجه الموت .

هذا هو عالم "چاك" : الطائرات والإثارة وتحدي السماء وتحدي الآلة حتى لاتسقط إلى الأرض . إنه "مطارد النسور". وهو أفضل فئته من

www.rewity.com مـــرويـــة

الطيارين .. إنه يعيش ليطير وليس للحب أخذت تهمهم:

أنا لا أستطيع.. لا أستطيع شوشت الدموع الرؤية عندها وكانت تسير بسيارتها حسب حظها في شوارع مزدحمة حتى شاهدت منتزها. بعد دقائق القت بجسدها على دكة خشبية بالمنتزه خلف شجرة ودفنت وجهها بين يديها المرتجفتين . سالت دموعها انهارا من أجل "چاك". من أجل الرجل الذي أحبته بلا حدود . بكت على ما كانت ستناله وبكت لأنها كانت مهزومة وأنها حاولت أن تسيطر على خوفها ولكنها خسرت . أحست بأنها خاوية ومنهكة ووحيدة لدرجة لاتصدق. عقدت ذراعيها بقوة على صدرها، وأخذت تعذب نفسها كالمصاب بالماشوسية باسترجاع كل تلك اللحظات الغالية التي شاركتها مع "چاك" وحبهما الذي أصبح ذكرى حية وكيف كان يستقبلها ويودعها بحرارة وآخر لحظات من السعادة معا . لقد علمها كيف تصبح امرأة تستطيع أن تقنع الرجل بمدى أهميتها وأنها كانت بالنسبة له هبة من السماء . لقد أيقظ عندها شعورها بمدى أنوثتها.

استرجعت ذكرى ابتسامته وسمعت ضحكته ورأت عضلاته الفولاذية

لقد حضرت كل هذه الذكريات في ذهنها للأبد. ثم وضعت كل ذكرى في ركن من قلبها وروحها وقالت لها وداعا وقالت وداعا لـ "چاك" الذي ستحبه لآخر أيامها لم تواتها الشجاعة للتحرك فظلت جالسة في المنتزه وقلبها موجوع .. جلست بمفردها مع ذكرى "چاك" .

كانت بقية ساعات الفترة الصباحية محبطة بالنسبة لـ "چاك" وظل ذهنه مركزا على "اليسيا" . لقد تصور الخوف الذي لابد أنها رأته وأحسته أثناء حادثة الطيار المبتدئ . لقد أراد أن يؤكد لها أن كل شيء

سار على ما يرام وأنه سليم لقد ظل وهو يوجه "ويلي" متوترا ومشدود الأعصاب ولكنه كان يعرف ما يفعله طوال الوقت وأنه لا يخاطر بشيء.

لقد هربت "اليسيا" بعيدا عنه وعن الطائرات وعن عالمه وهو في حاجة إلى أن يعثر عليها ويقول لها إنه يحبها وأنه يريد أن يتزوجها ليظل باستمرار معها . أين رحلت ؟

ماذا تفكر ؟ كانت هذه الأسئلة تهاجم عقله بينما هو يكتب تقريره عن الحادثة واضطر أن يقرأ مرة وأخرى البطاقات التي حررها؛ لأن ذهنه كان مركزا على "اليسيا" .

أخيرا توجه إلى حجرة خلع الملابس حيث خلع حلته العسكرية المبللة بالعرق وأخذ دشا .

ثم خلع الضمادة الملفوفة حول يده وسب ولعن لأن الدماء كانت تنزف وقد تمزقت الغرز وبعد أن ارتدى ملابسه مرة ثانية . طلب من "إد" أن يذهب به إلى المستوصف حيث قاموا بعلاجه ثم خرج ويده في طبقة سميكة من القطن والشاش.

قال "إد" وهو يركب سيارته :

- هيا بنا يا "چاك" إلى المكاتب .

صاح "چاك" في غضب :

- إلى المكاتب ؟ لابد أن أعرف إن كانت "اليسيا" في الوكالة أم لا ؟

- حسنا .. موافق .. ياله من صباح لعين !

- لقد كان أهم صباح في حياتي .. وأتمنى الآن أن أقصف رقبة "ويلي" .. أوه.. إنها ليست غلطته ولاغلطة أحد ، ولكن الواقعة حدثت وحلت الكارثة ، وها هي "اليسيا" هربت ولست أدري حتى إلى أين

هربت . لابد أن أراها يا "إد" قبل أن تتخذ القرار بقطع علاقتها بي !

- أنت في الخدمة طول النهار.

- إنني لااهتم حتى لو فصلوني .

تأوه "إد":

- أوه ياعزيزي لقد أصبت بالجنون .

همهم "چاك" بكلام غير مفهوم وإن كان من الواضح أنه سباب؛ وقاده "إد" إلى المكتب دون أن يقول كلمة واحدة. تعذر العثور على "بروس" ، وحسب أقوال "إد" لابد أنه ينتظر مع بقية الفريق في سقيفة "إكس ٨٢". تجاهل "چاك" هذه الملحوظة، وأدار رقم وكالة السفرللسياحة "رحلة سعيدة". رد عليه صوت امرأة:

- وكالة "رحلة سعيدة".

-"اليسيا ويد" من فضلك .

-أسفة لأنها لم تعد .. هل يمكن تلقي رسالة؟

- هل أنت "لوري"؟

- نعم .

- أنا "چاك دالتون" أعرف أنك لاتعرفيني ولكن ..

قاطعته :

- إنني أكاد أعرفك يا "چاك" .. أين "اليسيا" ؟

لقد عرفت أنها ذهبت إلى القاعدة معك هذا الصباح ولكني انتظرت أن تعود . هل حدث شيء ؟

-لقد حدثت مشكلة أثناء طيراني يا"لوري" مما سبب اضطرابا لـ"اليسيا" وقد رحلت قبل أن أقابلها . ولا أعرف أين ذهبت ؟!

-أوه .. لا .

- لقد أصبت بالجنون من القلق .. هل تعرفين أين يمكن أن تذهب ؟

-لا .. طبعا .. هل حاولت البحث عنها في شقتها ؟

- ليس بعد ولكني سأفعل .. لابد أن أجدها .

- اهدأ يا "چاك" .. لابد أن "اليسيا" ذهبت إلى مكان ما حتى تفكر .

-سأتصل بك مرة ثانية لأعرف أخبارها .

اتفقنا ؟

- نعم .. طبعا .. إلى اللقاء يا "چاك" .

اتصل "چاك" بشقتها ولم يتلق أي رد.

فأغلق السماعة بعنف . قال له "إد":

- انظر إذن هذا يا "چاك" .

رد عليه وهو يطرق سطح المكتب بأصابعه :

ما هذا ؟

- التقرير من قاعدة "لانجلي" حول حادث "روس".

انتصب في جلسته وقال :

-ثم؟

-اقرأه .. إنه يجيب على العديد من الأسئلة خاصة مسلك "اليسيا" نحو الطائرات .

- دعني أرى هذا .

-سأهبط إلى السقيفة حتى يمكننا أن نبدأ وانضم إلينا عندما تكون مستعدا . أنت لن تستطيع أن تفعل شيئا مع جهاز تقليد الطيران بيدك هذه على أية حال .

- ماذا ؟ أوه .. نعم .

www.rewity.com

نظر إلى الأوراق وبعد فترة أخذ نفسا عميقا ثم أسند ظهره على ظهر مقعده وأخذت أفكاره تتصارع في دوامة بعد أن قرأ ما قرأه في التقرير الخاص بـ"روس ويد" .

فكرة واحدة اخترقت ضباب تفكيره :

لابد أن يعثر على "اليسيا" ، اتصل بها مرة ثانية، ولكن دون جدوى، كما أن "لوري" هي الأخرى لم تخبره بما يفيد .. وبعد عشرين دقيقة وصل إلى السقيفة ومد لـ"إد" ورقة . فساله الأخير :

- ما هذا ؟

- هذه شهادة من الطبيب تؤكد أنني لست في حالة تسمح لي بالعمل على جهاز تقليد الطيران بسبب يدي . أرها إلى القائد . سأذهب لأبحث عن "اليسيا" .

- يا إلهي ! لم يسبق لي أن رأيتك على هذا الحال !

- إنني أصارع من أجل الحياة يا"إد" ومن أجل وجودي .

- إذن عليك أن تمسك بها يا مطارد النسور وحظا سعيدا .

صف "چاك" سيارته في ساحة انتظار العمارة وقد توتر جسده، لم تكن سيارة "اليسيا" موجودة هناك . اتصل من شقته بـ"لوري" التي لم يكن لديها أية أخبار عن "اليسيا" ، وتركت له رقم تليفونها في المنزل ، وبعد أن بدل حلته العسكرية ببنطلون چينز وبلوفر أسود وترك باب شقته مواربا وانتظر عودة "اليسيا" .

بعد ساعتين خرجت "اليسيا" من المصعد وكانت تعلم أن "چاك" موجود في شقته لأنها رأت سيارته في ساحة الانتظار بل إنها نوت أن تدور نصف دورة وترحل ولكنها وجدت أنه لاجدوى من تأجيل المحتوم

وأن تؤكد الوداع الذي فرقها طوال النهار، وسارت الآن في الدهليز إلى شقتها .

عندما وقفت أمام بابها خرج "چاك" من شقته وقفت مكانها وهي مرهقة قال لها :

- لابد أن نتحدث يا"اليسيا" .

قالت له وقد استأنفت سيرها نحوه :

- نعم .

فتح الباب ودخلت الشقة يتبعها "چاك" قالت :

-لايوجد الكثير مما يقال . لقد حاولت أن أتقبل عالمك وطائراتك ولكني لست قوية بما يكفي . لقد خسرت المعركة يا "چاك" .. لقد انتهى الأمر. أنا أحبك وساحبك دائما، ولكن ليس لنا مستقبل معا. لقد استنفدت دموعي وقوتي في البكاء. دعني فإن الأمر لن ينجح بالنسبة لنا وأنت تعرف ذلك. رد عليها وقد عقد ذراعيه على صدره:

- لا.. لا أعرف ذلك ..إن ما أعرفه هو أن مستقبلنا مشترك وأن نقض هذا المستقبل المشترك هو بسبب شبح .. رجل قتل من ثلاث سنوات. إن عدونا هو "روس ويد" يا"اليسيا" وليست الطائرات ، وحتى لو كان كل شيء جرى على ما يرام فإنك كنت ستهربين أيضا .

جلست وردت عليه :

- هذا لامعنى له .

- آه ؟ لست أفهم لماذا تصرين على معرفة ما إذا كنت طيارا ممتازا أم لا، وكان علي أن أؤكد عليك تماما أنني ممتاز، ومع ذلك كنت تعودين إلى نفس السؤال . لماذا يا"اليسيا" ؟ لماذا كنت في حاجة إلى التأكد وأن

اقول لك إن لدي القدرة على الطيران والعودة سالما للأرض ؟

- لانني كنت أحبك وأريد أن أعرف ...

صاح:

- لا ... لقد دفنت الحقيقة بداخلك لأنك لم ترغبي في مواجهتها ولكنها ظلت تعود في صورة هذا السؤال الذي لم تكفي عن طرحه علي.

- لست أفهم عن أي شيء تتكلم !

- أوه .. بل تفهمين . ليست الطائرات هي ما تخافين منها ولكن الرجل الذي يقودها .

- لا .. لا ..

- اسمعيني .. لقد أصابك الهلع اليوم لأن كل شيء عاد إلى ذاكرتك. لقد شاهدت مشهدا يخرج عن المألوف يسير على غير المتوقع وقد اختلط كل شيء في ذهنك . لم تكوني تعرفين إن كنت أطير كمحترف وليس كمتهور يعرض حياته وحياة من معه للموت في استهتار لمجرد أن يقدم استعراضا مبهرا . أليس هذا صحيحا يا "اليسيا" !

- لا .. لا .. نعم ! لست أدري.

- بل تعرفين.. لقد كان "روس" متهورا وقد تعرض للوم مرتين؛ لأنه عرض للخطر طيارين آخرين في الجو الأمر الذي استوجب مساءلته لمخالفته كل القواعد ، وفي الليلة التي قاد فيها الطائرة "ب ٥٢" خالف الأوامر عندما انحرف إلى منطقة طيران أخرى بسبب العاصفة . كان يريد أن يريهم كم هو قوي . لقد حطم الطائرة وقتل هو وكل من معه .

صاحت :

- لا ..

- بل نعم .. إنك لاتخافين الزي الرسمي ولا الطائرات لقد كان "روس" انانيا لايفكر إلا في نفسه وقد كلفه ذلك حياته وحياة الآخرين الأبرياء.

- لا .. لاتقل المزيد . أنت لاتعرف ماذا تقول .

- إنه "روس" هو الذي يفرقنا وليس طيراني .

لقد مات الرجل وتحسين أنك مذنبة بسببه، انا أحبك يا "اليسيا" ولكنك لاتريدين مواجهة الحقيقة؛ ولذلك لن يكون لنا مستقبل مشترك معا.

- هذا غير صحيح .. إنني أكره هذه الطائرات ومن .

- أوافقك ولن أجبرك على سماع الحقيقة مرة أخرى، سأنتقل من هذه الشقة لأقيم بالقاعدة وبهذا لن أكون هنا لأذكرك بالجراح التي سببتها لك .

لقد صارعت من أجلنا يا "اليسيا" ومن أجل مستقبلنا، إننا لن نستطيع أن نستمر هكذا وبيننا شبح "روس" . وداعا يا "اليسيا" وساحبك دائما وساندم لانني جعلتك تبكين ولن أسامح نفسي أبدا.

استدار ونظر إليها نظرة تقطع نياط القلوب ثم غادر الشقة وأغلق الشقة خلفه .. تاوهت "اليسيا" وهي تمسك بالأريكة حتى لاتسقط ، وأخفت وجهها بين كفيها ثم انفجرت في النحيب . أخذت صورة "چاك" تتراقص أمام عينيها، ثم صورة "روس" والطائرات، ثم صف من الرجال من الزي العسكري.نهضت وهي تتاوه واتجهت إلى حجرتها وألقت بنفسها على السرير وأخذت تبكي إلى أن استغرقت في النعاس منهكة ومكومة على نفسها كالكرة .

وقف "چاك" أمام نافذة مكتبه وأخذ يتأمل السماء المرصعة بالنجوم

www.rewity.com

ورأى أمامه صورة "اليسيا" لقد مر شهر مؤلم ووحيد منذ أن خرج من شقتها وعذابه يزداد لأنه فقد المرأة التي أحبها. سأله "إد":

-هل أنت مستعد للرحيل ؟

- لا .. ليس بعد .

- إنك تقتل نفسك في العمل . أنت لم تتناول غداءك ومظهرك مثير للشفقة.. أعرف أنك مشتاق إلى "اليسيا" ولكن يجب أن تتغلب على ذلك.

- أشتاق إليها ؟ أنا أحبها كثيرا وأنا الذي أثرت جراحها .

- لقد قلت لها الحقيقة .. لقد كان "روس ويد" متهورا ولولم يقتل في تلك الليلة لسحبوا منه ترخيص الطيران لقد كشفت الحقيقة لـ"اليسيا" ولكنها فضلت أن تنكرها وأنت لاتستطيع أن تعيش معها وبينكما شبح "روس" .

- إن ما يعقد "اليسيا" هو الطائرات .. وهانا أنتحر حتى أقدم للعالم الطائرة "إكس ٨٢" والآن أنا لايهمني تلك الطائرة وإنما "اليسيا" ؛ لأنها حياتي ساترك الخدمة يا"إد" في نهاية الأشهر الأخيرة ولن أطير أبدا . سأذهب لأقابل "اليسيا" لأعدها ألا أطير وأن أتوسل إليها أن تعود إلي.

- ألا تطير أبدا .. أنت ؟ مستحيل .

أنا أحتاج إلى عزيزتي "اليسيا" يا"إد" وإذا اضطررت إلى التوقف عن الطيران، أقسم أن أفعل .

سمعا صوتا رقيقا يقول :

- ليس هذا ضروريا يا "چاك" .

دار الرجلان نصف دورة ليواجها امرأة على العتبة.

صاح "چاك" :

- "اليسيا" ! "اليسيا" ؟

- نعم إنها أنا .. لقد ذهبت إلى حي الضباط عندما لمحت سيارتك يا "چاك" و...

قال "إد" وهو يسارع نحو الباب :

- أعتقد أنهم ينادوني .. أنت رائعة الجمال أيتها التورتة.

-"اليسيا" :

- لا يا "چاك" .. لدي ما أقوله وأتمنى أن أنال عفوك لقد ذهبت إلى قاعدة "لانجلي وشاهدتهم وهم يطيرون بالطائرة "ب ٣٨" ورأيت الطيارين والطائرات والمنازل حيث كنا أنا و"روس" وظللت على الرصيف أمام البيت الصغير وتذكرت الضباط الذين حضروا ليعلنوا لي موت "روس".

- أوه يا "اليسيا" لماذا فرضت على نفسك هذا .

- كان لابد أن أعرف الحقيقة . لقد قال لي الضباط بعد أسبوع وبعد أن خفت الصدمة : إن "روس" خالف التعليمات في تلك الليلة وأن الحادث وقع بسببه ورفضت أن أصدق ذلك. لم أقل ذلك لأحد حتى والدي و"لوري" لم يعرفوا وعدت لأستأنف حياتي لم أستطع تقبل تلك الحقيقة وألقيت اللوم كله على العسكريين و على القوات الجوية وكذبت طوال كل تلك السنوات . أما أنت يا "چاك" فقد صارعت من أجل حبنا كما قلت أنت حتى تحررني من نفسي.. أوه يا "چاك" أنا أحبك بعنف، أنا آسفة لأنني ألمتك وجرحتك يا "چاك"، لقد أردت أن أجبرك على الاختيار بيني وبين الطيران وكنت مخطئة . أرجوك سامحني لأنني في حاجة ماسة إليك.. أرجوك يا "چاك" .

كان وجهها غارقا بالدموع .. تاوه "چاك" وقفز المسافة التي بينهما ثم أمسك بوجهها بين كفيه . أخذت تنشج وتقول :

- عدني ألا تكف عن الطيران يا "چاك" أنت "مطارد النسور" وساحبك دائما وأكثر ومكانك بين السحاب .

-ساطير يا "اليسيا" وأنت "مطاردةالنسور"وساحبك دائما .. هل تقبلين الزواج مني يا "اليسيا" .

- أقبل بكل حب وفخر يا "چاك دالتون".

اختفى العذاب والمعاناة والوحدة واليأس والدموع والجراح والذكريات المأساوية في الحال ليحل محلها الحب.

همهم : "چاك":

- أنا أريدك يا "اليسيا" ...

- إذن لنذهب إلى البيت يا "كولونيل" أنا مستعدة وتحت الأمر .

كانت ملايين النجوم في السماء تلمع من أجلهما عندما خرجا .

فتح لها "چاك" باب السيارة وعندما جلست في مكانها خلف عجلة القيادة طلب منها أن تنطلق وأن يسير هو في أثرها .

صباح اليوم التالي فتحت "اليسيا" عينيها على وجه "چاك" .. كم اشتاقت إليه . لقد فكرت فيه ليل نهار ولكن الشك بداخلها جعلها تعتزم أن تكتشف الحقيقة بنفسها .

لقد عادت من رحلتها إلى "لانجلي" وقد تحررت من مخالب الخوف .. حرة لتعيش وتحب "چاك". عندما تحركت رموشه قالت في حب :

- يا إلهي ! لقد أوشكت أن أظن أنني أعيش حلما، ولكن أشكرك يارب فـ "چاك" موجود بلحمه وشحمه، وستظل هنا يا "كولونيل".

وبالمناسبة ماذا نفعل بالنسر عندما نمسك به ؟

- تحبينه ياتورتة الڤانيليا .. تحبينه.

يوم طيران النفاثة "إكس ٨٢" ارتدت "اليسيا" جيبة لونها عنابي وبلوڤرا مطرزا ونهبت للقاعدة. كان "چاك" قد رحل منذ الفجر من أجل التفتيش النهائي . كان أفراد الطاقم مصطفين حولها ووقف عدد كبير جدا من المشاهدين والضباط ذوي الرتب العالية ورجال الصحافة والتليڤزيون.

ارتفعت همهمة عالية بين الجمهور عندما ظهر "چاك" حيا الفريق وصافح كل الأفراد الذين شاركوه ثم ابتسم في سعادة عندما شاهد "اليسيا" التي حنت رأسها وابتسمت له بدورها .

كم يحبها وخلال ساعات سيتزوجها ويبدأن حياتهما المشتركة .

قال أمرا "بروس" :

- ضع السلم يا "بروس".

- أنا ؟

- أنت يا "بروس" إنه عمل مهم لرجل مهم .

رد عليه "بروس" وهو يؤدي التحية العسكرية .

- نعم ياسيدي!

سجل التاريخ في هذا اليوم أن الكولونيل "چاك دالتون" طار بالطائرة "إكس ٨٢" فوق رؤوس جمهور معجب به ، وقد ناور بالطائرة النفاثة الفضية بروح "مطارد النسور" من أجل بلاده ونفسه ومن أجل سيدته التي تشاهده وعيناها تلمعان فخرا وحبا.

وفي تلك الليلة في جناح من فندق "لاس فيجاس" رفع الكولونيل "چاك

www.rewity.com

دالتون" كأسه ليلمس كأس السيدة "دالتون" في نخب سعادتهما ، وقال:

- احبك يا "اليسيا" . هل تعتقدين أننا سننجب مطاردا صغيرا للنسور.

- تحت أمرك أيها الكولونيل.

لقد صارا من الآن وإلى الأبد مطاردين للنسور .

تمت

WWW.REWITY.COM
مـــر مـــوريـــة